

الوقاية من الألحاد

الوقاية من الإلحاد

إسماعيل القرشي

الطبعة الأولى

2024

اسم الكتاب: الوقاية من الإلحاد

الجنس الأدبي: فلسفة

اسم المؤلف: إسماعيل احمد علي القريشي

الطبعة: الأولى 2024

تصميم الغلاف: مطبعة الشاعر

الإشراف اللغوي: عزيز داخل

الإخراج الفني: مطبعة الشاعر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (1377) لسنة 2024

الرقم الدولي : ISBN : 978-9922-8735-4-1

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الإسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة كانت سواء الكترونية أو ميكانيكية أو بتصوير أو بتسجيل إلا بموافقة كتابية من الكاتب أو الناشر.

ملاحظة : الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر



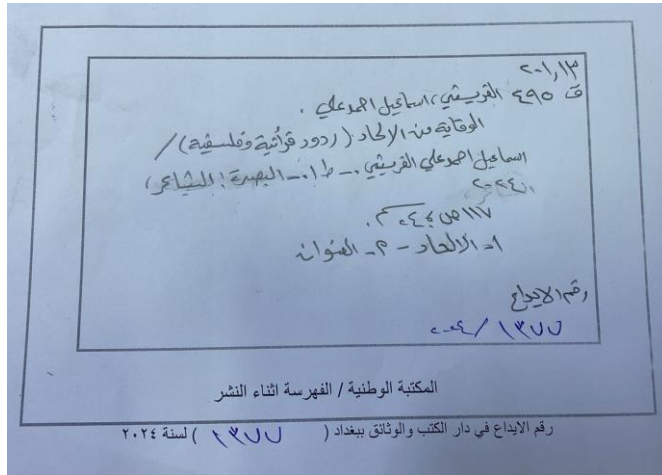
مطبعة الشاعر

لكافة المطبوعات التجارية

العراق - البصرة - شارع 14 تموز - قرب جامع الكواز

هاتف : 07708792464 - 07742135971

البريد الإلكتروني : ismaelquraishi@outlook.sa



الإهداء

إلى كل من يرغب بتذوق حلاوة

الإيمان

إلى إخواني في الإنسانية جميعاً

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

المقدمة

الوقاية من الإلحاد وتقديم ردود فلسفية وقرآنية على إشكاليات الملحدين

إنَّ التفكير في الأسس الفلسفية والدينية يمثل جزءاً أساسياً من رحلة الإنسان نحو الحقيقة والفهم العميق للحياة والوجود. تركز هذه الرحلة على التفكير النقدي والتدقيق في الأفكار والمعتقدات التي يحملها الفرد، ومن أبرز هذه المعتقدات تلك المتعلقة بالإيمان والمعنى والغايات الحياتية.

يتناول هذا الكتاب موضوع الإلحاد، وهو الظاهرة التي يصطدم فيها الفرد بمرحلة من الشك والتردد فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية أو الفلسفية التي كان يتبناها. يناقش الكتاب هذه الأزمة بمنهجية فلسفية وقرآنية، حيث يسعى لتقديم ردود شافية ومحكمة على التساؤلات الشائكة التي قد تطرحها حالات الإلحاد. في ضوء الفلسفة، يقدم الكتاب تحليلاً دقيقاً لأسس المعرفة والمنطق والأخلاق، مشيراً إلى كيفية تطبيق هذه المفاهيم في فهم الإلحاد وتجاوزه بأسلوب عقلاني ومنطقي.

ومن خلال النظرة القرآنية، يقدم الكتاب دراسة للمفاهيم الإيمانية والأخلاقية التي تقدمها الديانة الإسلامية، موضحًا كيف يمكن استلهاً الحكمة والتوجيه من القرآن الكريم لفهم أسباب الإلحاد والتعامل معها بشكل مؤسس على الإيمان والتصور الروحي.

باختصار، يتطلع هذا الكتاب إلى تقديم منهجية شاملة للوقاية من الإلحاد وتقديم ردود فلسفية وقرآنية مبنية على العلم والفهم العميقين، ليساعد القارئ على تحقيق التوازن بين العقل والقلب في رحلته نحو البحث عن الحقيقة والمعنى الحقيقي للوجود.

وقد كتبت قصيدة بهذا الموضوع اسميتها وسائل مؤلفة من مائة وبضعة أبيات قسمتها إلى فصول متعددة وقمت بالشرح المتواضع عليها .

الفصل الاول

قصيدة وسائلة

وَسَائِلَةٌ مَاذَا دَهَاكَ بِشَيْبَةٍ ؟
وَقَدْ كُنْتَ بِالْعِيشِ الرَّغِيدِ بِصِحَّةٍ
وَهَلْ أَنْ رِيماً قَدْ أَصَابَكَ نَظَرَةٌ؟
وَأَنْتَ الَّذِي بِالْعِشْقِ تُرْدَى بِنَظَرَةٍ
كَبِيرٍ وَهَلْ قَدْ كُنْتَ هَاجِرَ رِيبَةٍ
فَإِنِّي أَخَالُ الْحَالَتَيْنِ كَعُقْبَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْحَلِيمَ لَأَهْيَفُ
تَلُوذُ بِهِ كُلُّ الْخُطُوبِ بِعُقْلَةٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا بِالْكَظِيمِ لِمَا بِهِ
وَيَبْدُو شَحُوباً فِي قِوَامِ هَزِيلَةٍ
فَلَا تَدْعِي ظَنّاً بِتُّهْمَةٍ عَابِدٍ
يَرَى الدِّينَ بِالْإِنْكَارِ كَانَ بِكَثْرَةٍ

وَمِنْهُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ بِالْقَلْبِ جَاوِدٌ
وَحَتَّى عَلَى الْقُرْآنِ أَمْسَى بِجَفْوَةٍ
وَأَرْجُو مِنَ الْمَعْبُودِ فِي هَذِي مِلَّةٍ
تَهَادَتْ إِلَى الْإِلْحَادِ مِنْهُ مَخَافَتِي

بدأت بالقصيدة بحوار مع إحداهن والتي كان سؤالها
استغراباً لسوء حالتي الصحية وشحوب وجهي بعد أن كنت
في عيش كريم وصحة عالية وبدأت تسأل بافتراضاتها
واستنتاجها حيث قالت هل إنَّ إحدى الفاتنات رمتك بنظرة
وأنت الذي عندما تحب تقتلك النظرة واسترسلت في
افتراضاتها لتتهمني بتهمة أخرى وهي أَنَّك هل كبرت
وساءك مغادرة الدنيا فأنني أراك بكلتا الحالتين.

فأجبتها إِنَّ الإنسان الحليم يتعرض دائماً لشتى أنواع
الكروب والتي تأتيه فجأة، وما عليه بذلك إلا أن يكون
صبوراً وكظيماً لما به من آثار الحزن وذلك يجعله شاحباً
وفي قوام هزله، لذلك لا تدعي بسوء الظن لإنسان عابد
يرى جحوداً وإنكاراً للدين وكذلك لله عز وجل ولقرآنه
الكريم. وإنِّي أدعو الله عز وجل في هذي الملة التي
تنصاع إلى الإلحاد والعياذ بالله منه .

الفصل الثاني

وَفِيهِمْ حَقُّوْ مَا يُرِيْدُ بِحِكْمَةٍ
وَيَرْمِي إِلَهَ الْكَوْنِ مِنْهُ بِتُّهْمَةٍ
فَهَلْ يَسْتَوِي أَعْمَى بِمَنْ هُوَ مُبْصِرٌ
وَهَلْ فَاقِدٌ لِلشَّيْءِ يُعْطِي لِذَرَّةٍ؟
وَهَلْ كَانَ عَبْدٌ قَدْ يَسُودُ بِرِقِهِ
وَيَغْلُو عَلَى الْأَسْيَادِ هَلْ مِنْ فَضِيحَةٍ؟
فَيَا مَنْ نَكَرْتَ الْحَقَّ طَبَقًا لِمَا تَرَى
وَتَقْضِي بِأَنَّ اللَّهَ حَقًّا كَبْدَعَةٍ
وَقُلْتَ لِهَذَا الْكَوْنِ شَأْنٌ بِذَاتِهِ
فَلَا خَالِقَ فِيهِ.. وَكَانَ كَصُدْفَةٍ
وَيَا مَنْ أَطَعْتَ الْجَهْلَ هَلَّا أَجَبْتَنِي
لَأَيِّ جِدَارٍ تَنْتَمِي كَوَلِيْدَةٍ ؟

ومنهم الحاقِد والمُنكر لوجود الخالق بدون اللجوء إلى
الحكمة والمنطق خلاف الإنسان المتعلم والمتبصر لكل ما

يواجهه وبالتأكيد لا يستوي الأعمى والبصير ولا لفاقد الشيء أن يعطيه. ولا يجوز لعبد أن يترأس على سيده.

وهنا أوجه سؤالاً لناكر الحق حسب رؤيته ويدّعي أن الله بدعة ولا وجود له وإنّ هذا الكون ليس له من محدث بل هو نتاج الصدفة، أقول له يا من أطعت الجهل من أي جدار جنت إلى الدنيا؟ (كما يقال باللهجة العراقية: طالع من فطر الحايط؟)

الفصل الثالث

فَهَلْ لَكَ بُرْهَانٌ يُعَدُّ كَحُجَّةٍ
وَهَلْ تَدَّعِي مِنْ فِكْرِ عَقْلِ مُشَتَّتٍ؟
فَإِنِّي لَعَمْرِي مِنْ صَانِعِكَ مُذْهَلٌ
وَإِنِّي لَمَعْدُورٌ بِجُمْلَةٍ حَيْرَتِي
وَفِي مُجْمَلِ الْأَحْوَالِ إِنَّكَ مُدْرِكٌ
بِعُظْمِ إِلَهِ الْكَوْنِ تِلْكَ كَفِطْرَةٍ
لِأَنَّ جُمُوعَ الشِّرْكَ أَنْتَ نَدِيمُهَا
وَحَالاً إِلَى الْإِشْرَاكِ صِرْتَ كَمُضْغَةٍ
وَأَصْبَحَ هَذَا الْيَوْمُ كَثَرًا مُفَاخِرًا
إِلَى أَوْهَنِ الْأَفْكَارِ بَعْدًا لِدِلَّةِ
أَقُولُ وَقَدْ رُمْتُ الْجَوَابَ مُبْرَهِنًا
بِمَا تَبْتَغِي، الْإِدْلَالُ فِيهِ مَقُولَتِي
وَدَعْنِي لِمَا أَرْنُو أَفْصَلُ فِكْرَةٍ
إِلَيْكَ إِذَا كُنْتَ الْحَلِيمَ بِعِزَّةِ

فَلَوْ أَنَّكَ بِالْإِحْسَاسِ تُدْرِكُ مَا تَرَى
بِمَا أَنَّ ذَا الْإِدْرَاكَ تَحْتَ الْأَشْيَعَةِ
فَحَازِرٌ لِمَا بَعْدَ الشَّعَاعِ تَفْكَرًا
فَمَا مِنْ لَيْبٍ فَازَ يَوْمًا بِظُلْمَةٍ

وأسترسل في توجيه الأسئلة له وأقول هل لك برهان قاطع
بما تزعم وتدعي ، أم كان ذلك من فكرك المشتت ، فقد
احترت بهذا الأمر ولا لوم عليّ بذلك .

ولكن رغم ذلك فإنك تؤمن بالله من الفطرة التي فطرها الله
عليك وعلى جميع المخلوقات كما في الحديث الشريف
(يولد ابن آدم على الفطرة) .

تعبير "على الفطرة" يشير إلى أن الإنسان في الأصل خلق
على الطبيعة السليمة والإيمان بالله، وأن التشويهاً
والتغييرات في الطبيعة البشرية تأتي نتيجة للظروف
الخارجية أو التأثيرات البيئية.

وكما جاء في قوله تعالى :

سورة الأعراف

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ (173)

ولكنك رافقت الملحدين وتأثرت بآرائهم ولست تملك أي
علم لمحاجبتهم وأصبحت مضغة لهم .

ومع شديد الأسف أصبح اليوم الكثير ممن يتفاخر بتلك
الأفكار الخسيسة ويكونوا مذلولين ويالها من ذلة .

ونفيا لمزاعمكم دعني أفصل لك فكرتي التي تنطوي على
دلائل وثيقة ومحكمة ، وأرجو أن تكون حليما لاستماع
ذلك:

إنك بالحواس ومن خلالها تدرك جميع الأشياء طالما
تتحسسها بحواسك كل على حدة لأنها واضحة أمامك ،
وعندما تريد ادراك أشياء خارجة عن حواسك فأنت كمن
خرج من الضياء إلى ظلمة شديدة يبحث بها وهذا لعمرى
لايفعله الانسان العاقل واللبيب وهذا الكلام هو تفسير
لنظرية الفيلسوف الهندي أبي الريحان محمد بن أحمد
البيروني في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة) حيث يقول:
(يكفينا معرفة الموضع الذي يبلغه الشعاع ولا نحتاج إلى
ما لا يبلغه ، وإن عظم في ذاته ، فما لا يبلغه الشعاع لا
يدركه الإحساس ، وما لا يحس به فليس بمعلوم)

وكذلك حكمة الفيلسوف والعالم الانكليزي (جون لوك) حيث
يقول : (لو بحث الناس عن قواهم العقلية بحثا جيدا ،

وكشفوا عن الأفق الذي يفصل بين الأجزاء المظلمة
والأشياء المضيئة وميزوا بين ما يمكن فهمه وما لا يمكن
, لاطمئنوا إلى جهلهم في الجانب المظلم , ورضوا به ,
ولاستخدموا أفكارهم وأبحاثهم في الجانب الآخر استخداما
أنفع وأبعث على الاطمئنان)(كتاب قصة الايمان)

الفصل الرابع

وَجَاهِدْ بِفِكْرِ الْعَقْلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ بِحَسٍّ وَرُؤْيَةٍ
عَلَيْكَ بِعِلْمٍ بِالْخَلَائِقِ جُمْلَةً
لِمَا جَلَّ مِنْهَا مِنْ عَظِيمٍ بِصَانَةٍ
وَسَائِلٍ بِتَحْقِيقِ لِمَا هُوَ كَائِنٌ
وَعِلْمٍ لِمَا بِالْعَقْلِ مِنْكَ بِفِطْنَةٍ
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ فِيهِ عَجَائِبُ
لِمَنْ يَا تَرَى قَدْ كَانَ حَقُّ الصَّنِيعَةِ ؟
وَعِلْمًا فَهَذَا الْكَوْنُ فِي مَحْضِ نُورِهِ
يَكُونُ الَّذِي فِيهِ شُعَاعُ الْبَصِيرَةِ
وَمَا هُوَ إِذْ بَعْدَ الشُّعَاعِ فَمُظْلَمٌ
وَتَبْقَى حُدُودُ الْعَقْلِ غَايَةً قُدْرَةً
فَلَا تَجْتَهِدْ بِالْفِكْرِ فِي كُنْهِ خَالِقٍ
وَسَارِعْ بِعِلْمٍ لِلْجِهَادِ بِتَوْبَةٍ

فَمَا كُنْتَ تَرْمِي لِلْبَيَانِ بِأَمْرِهِ إِلَى شَأْنِ مَعْبُودٍ بَحَثَتْ بِظُلْمَةٍ

عليك أن تجاهد في سبيل طلب العلا والمعرفة من عقل سليم وفكر متحضر برويتك لجميع الخلوقات بكل أحاسيسك كونها ظاهرة ومحسوسة وفكر بعظمتها وما بها من عجائب بالخلق الذي جبلت عليه واسأل نفسك لمن تعود بصناعتها وإيجادها بهذه الدهشة والعظمة مع العلم بأن هذا الكون ومابه هو تحت الشعاع وظاهر للعيان وأما ما يكون خلف الشعاع فهو مبهم وشبيه بالظلام فلا تبحث به لأن حدود العقل مقيدة بما هو تحت الشعاع فلا تحاول الخوض في متاهات لمعرفة كنه الخالق العظيم واستغفر الله وتمسك بالتوبة لأنك بذلك تبحث بالظلام أي خارج حدود العقل البشري. ونستعرض بعض الآيات القرآنية التي تشير إلى عظمة المخلوقات :

سورة الأعراف

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
(184) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ
لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (186)

سورة مريم

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوْ لَا
يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا (67) فَوَرَبِّكَ
لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68)

سورة الروم

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ (19) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ
أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (22)

وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23)

وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
(24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا
دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25)

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ (26)

سورة الروم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(46) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ (47)

سورة فصلت

وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ (36) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا
تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37)

فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (38) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً
فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخْيِي
الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39) إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي
أَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
(40)

سورة الشورى

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ
الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ
(29) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ (30)

سورة الشورى

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ (31) وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
(32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (33)

الفصل الخامس

وَلَكِنْ إِذَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ بِأَنْ تُصْغِيَ لِجُمْلَةِ فِكْرَتِي
فَمَا كَانَ يَبْدُو بِالْعُقُولِ تَصَوُّراً
فَذَلِكَ عَيْنٌ فِي اخْتِيَارِ ثَلَاثَةٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا قَدْ يَكُونُ كَمُمْكِنٍ
وَأَمَّا لِأَمْرِ يَقْتَضِي بِاسْتِحَالَةٍ
وَنَالِثُهُمْ إِذَا كَانَ حَقّاً وَوَاجِباً
فَهَلْ أَنْتَ مُصْغٍ لِلْبَيَانِ بِدِقَّةٍ؟
إِذَا كَانَ لِلْأَفْكَارِ لَيْسَ مُنَاقِضاً
أَكِيدُ فَبِالْإِمْكَانِ غَايَةَ صِحَّةٍ
وَمَا كَانَ بِالْأَفْكَارِ فِيهِ تَنَاقُضٌ
فَمَا هُوَ إِلَّا بِالْمُحَالِ وَرَيْبَةٍ
وَمَا مَنْ فَهَمْتَ الْإِسْتِحَالَ بِدُونِهِ
فَهَذَا وَجُوبٌ إِذَا يَكُونُ كَعِلَّةٍ

ولكن إذا أردت أن تتأكد من وجود الله سبحانه وتعالى عليك أن تصغي لما سأقول مبتدئاً بذكر مبدأ التناقض وهو:

__مبدأ التناقض للعالم والفيلسوف الألماني (غوتفريد وليم لايبنز) حيث يقول (إن كل حقيقة عقلية يقررها العقل , إثباتاً أو نفياً لا بد له أن يعتمد , في إثباتها أو نفيها , على مبدأين عقليين ضروريين وهما : مبدأ التناقض ومبدأ العلة الكافية

أ__مبدأ التناقض : إن كل ما نتصوره لا بد أن يكون ممكناً أو مستحيلاً أو واجباً , وكل شيء يوجب تصور وقوعه تناقضاً عقلياً فهو (مستحيل) , وكل شيء لا يوجب تصور وقوعه تناقضاً عقلياً فهو (ممكن) , وكل شيء يوجب تصور عدم وجوده تناقضاً عقلياً فهو (واجب)

الفصل السادس

وَإِنَّ نِظَامَ الْكَوْنِ حَقًّا نَحْسُهُ
وَفِيهِ عُلُومٌ ثَابِتَاتٌ بِوَفَرَةٍ
وَفِيهِ قَوَانِينٌ تُبْرِهِنُ ذَاتَهَا
وَفِيهِ مِنَ الْأَنْوَاعِ خَلْقٌ بِكَثَرَةٍ
أَمَّا مِنْ دَلِيلٍ فِي وُجُودِ خَلَائِقٍ
وَفِيهَا مِنَ الْإِحْكَامِ أَعْظَمُ خِلْقَةٍ؟
فَهَلْ إِنَّ خَلْقًا بِالْوُجُودِ لِوَحْدِهِ
وَمِنْ غَيْرِ خَلَّاقٍ عَظِيمٍ بِخِبْرَةٍ؟
وَهَلْ كَانَ مَنْ سِوَاهُ لَيْسَ بِحَاضِرٍ
وَلَمْ يَمْتَلِكْ حَقَّ الْوُجُوبِ كَخَصْلَةٍ؟
فَهَذَا وَرَبِّ الْخَلْقِ مَحْضُ تَنَاقُضٍ
وَلَا يَدَّعِيهِ الْعَقْلُ حَقًّا بِمَنْعَةٍ

ونحن نرى هذا الكون وما فيه من مخلوقات عديدة
ومتنوعة وقوانين ثابتة بشكل وفير جدا . فهل نحتاج الى
دليل لوجودها وعظمة صنعها وهل من أوجدها ليس
حاضرا ولا يمتلك حق الوجوب بان يكون واجب الوجود
فبذلك يكون تناقضا عقليا ولا يمكن ان يدعيه العقل السليم

الفصل السابع

فَهَلَّا يَكُونُ الْعِلْمُ صَانِعَ حَبَّةٍ
وَهَلْ يَهْتَدِي يَوْمًا إِلَى خَلْقِ بَذْرَةٍ؟
فَوَاللَّهِ أَهْلُ الْعِلْمِ لَوْ بَلَغُوا الْعُلَا
فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا مِنْ صِيَاغَةِ شَعْرَةٍ
وَأَنَا نَرَى هَذَا الْوُجُودَ وَمَا بِهِ
وَكُلُّهُ إِلَى رُوحٍ يَعُودُ وَقُوَّةٍ
وَفِيهِ دَوَامُ الْعَيْشِ فِي حَرَكَاتِهِ
وَيَمُضِي بِهِ كُلُّ بِحْسَبِ مَشِيئَةٍ
وَفِيهِ مِنَ التَّنْظِيمِ حِفْظٌ لِشَرْعَةٍ
وَيَسْمُو بِهَا كُلُّ الْوُجُودِ بِدِقَّةٍ
فَلَا فِيهِ أَرْضٌ قَدْ يَحِيدُ مَسَارُهَا
وَلَا مِنْ سَمَاءٍ تَغْتَدِي لَوْقِيَعَةٍ
وَلَا مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ فِيهِ تَنَاقُصٌ
وَمَا حَادَ بَذْرٌ عَنْ سِنِينٍ بِحَسْبَةِ

وَكُلُّ نِظَامِ الْخَلْقِ سَارَ بِنَهْجِهِ
بِأَسْمَى قَوَانِينٍ وَأَحْكَمِ قُدْرَةٍ
فَقَدْ كَانَ هَذَا الْكَوْنُ فِيهِ عَجَائِبٌ
وَهَذَا صَنِيعُ اللَّهِ يَا أَصْلَ نُظْفَةٍ

وهل يستطيع العلم أن يخلق حبة من بذور الأرض بإمكانها أن تنبت وتخضر وتنمو وتثمر كباقي النباتات؟ كلا طبعا لو اجتمع العلماء جميعا بكل ما لديهم من أجهزة علمية وأفكار وتجارب لما استطاعوا من صياغة شعرة دقيقة . ونحن نشاهد هذا الكون ومابه من مخلوقات كلها ذات روح ولها قوانين ثابتة كل على حدة لما جبلت عليه. فلا يمكن للأرض أن تحيد عن مسارها أو تتغير سرعة دورانها حول نفسها وحول الشمس ولا يمكن للسماء التي رفعت بغير عمد أن تقع على الأرض يوما ما. ولا يمكن لشعاع الشمس أن يتناقص أو يزداد بمرور السنين . ولا يمكن للقمر أن يتخلف عن وظيفته بحساب الأشهر والسنين . واعلم بأن كل المخلوقات قد خلقت بقوانين ثابتة ومحكمة وهذا من صنعة الله العلي العظيم يامن بدأت بنطفة .

وقد ذكر الله عزّ وجل في كتابه الكريم الكثير من آيات
القدرة والعظمة ومنها :

سورة يس

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37)
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)
وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا
الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي
الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41)

الفصل الثامن

فَمَا كَانَ مَعْلُومٌ يُفَارِقُ عِلَّةَ
وَمَا صَحَّتِ الْأَحْدَاثُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
فَهَذَا كَمَالُ الْكَوْنِ تَمَّ مُرَكَّبًا
وَفِيهِ مِنَ التَّغْيِيرِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
فَمَا مِنْ قَدِيمٍ يَغْتَرِيهِ تَغْيِيرٌ
وَلَا كَانَ يَفْنَى فَاغْتَبَرُ كَبِدِيَّهِ
وَلَا جَازَ لِلْمَعْلُومِ خَلْقٌ مُسَلَّسٌ
إِلَى عِلَّةٍ إِذْ إِنَّهَا كَحَقِيقَةٍ
وَهَذَا مُحَالٌ بِالْعُقُولِ تَصَوُّرًا
وَلَا بُدَّ مِنْ فَرْدٍ قَدِيمٍ مُثَبَّتٍ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ بِالْحَالِ نَفْعَةً غَيْرَهُ
وَكَانَ عَلَى أَمْرِ عَلِيمًا بِحِكْمَةٍ

وهذا مبدأ العلة الكافية للعالم والفيلسوف الألماني لايبنتز حيث يقول : (كل واقع نشأهده , لابد , على أساس قانون العلية الضروري , أن تكون له علة سببت وقوعه , ولا بد

أن تكون هذه العلة كافية لوقوعه , والقول بعدم وجود علة كافية لوقوعه يوجب تناقضاً عقلياً)

وعلى أساس هذين المبدأين: (مبدأ التناقض ومبدأ العلة الكافية) ، يمكننا معرفة (الممكن) ، ويمكننا تعليل (الواقع).

فلكي نحكم بإمكان حصول شيء، يكفينا أن نتساءل ، (على أساس مبدأ التناقض) :- هل يستلزم تصور حصوله ووقوعه تناقضاً عقلياً أم لا . فإن استلزم تصور وقوعه تناقضاً عقلياً ، حكمنا بأنه مستحيل . وإن لم يستلزم تصور وقوعه تناقضاً عقلياً حكمنا بأنه (ممكن) ولو كان العقل يستبعده أو يكلّ ويعجز عن تصوره.

كذلك لكي نحكم بتوجب وجود شيء ، نتساءل :- هل يوجب تصور عدم وجوده تناقضاً عقلياً أم لا . فإن أوجب عدم تصور وجوده تناقضاً عقلياً حكمنا بأنه (واجب الوجود) ، وإلا فلا . وبعد هذا ننتقل إلى (الواقع) المشاهد فنرى ، على أساس مبدأ العلة الكافية ، إنه لابدّ لهذا الواقع من علة لوقوعه ، ولابدّ إن تكون هذه العلة (كافية) لوقوعه ، فوجود (العلة الكافية) ، اذن ، امر واجب عقلاً ، وانكار هذه (العلة الكافية) يوجب لنا تناقضاً عقلياً لأنها من نوع (الواجب) وعلى هذا الأساس العقلي المتين بنى لايبنز آرائه في الوجود ، والايجاد من العدم ، والموجد ، فأمن بالله ، وآمن بخلق العالم من العدم ، وآمن بأن خالق هذا

العالم الكامل هو الله المتصف بكل صفات الكمال ذلك انه، بعد ان برهن على أن فكرة وجود الله هي (ممكنة) ،لأنها لاتوجب أي تناقض عقلي ، وبرهن على ان الخلق من العدم (ممكن) ، لأن تصوره لايجب أي تناقض عقلي ، وان كان العقل يكلُّ عن تصوره ، انتقل إلى هذا العالم (الواقع) ، فقال إنه واقع مشاهد، موجود ، وليس هو الذي أوجد نفسه ، لأن القول بأنه أوجد نفسه يوجب (تناقضاً عقلياً) وطالما إنه (واقع) فلا بدّ له من (علة كافية) لوجوده ، لانه بدون علة كافية لا يكون موجوداً ، والحال إنه واقع وموجود ، ولامجال لانكار وجوده . ومادام موجوداً وفيه هذا النظام والاحكام ، الى حدّ الكمال ، فلا بد أن تكون (العلة الكافية) لوجوده لها منتهى القدرة والحكمة وكل صفات الكمال . وهذه العلة الكافية هي الله ، (الواجب الوجود) الذي يوجب انكار وجوده تناقضاً عقلياً . (صفحة 148 - 149 - 150 من كتاب قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن)

وخلاف ذلك فإننا نرى هذا العالم مركب لمجموعه وأجزائه وكل مركب حادث بداهةً والعالم بمافيه متغير متغير مستمر من صورة إلى صورة وكل متغير من صورة إلى صورة ، لا يمكن أن تكون له صورة أصلية أزلية قديمة لأنها لو كانت كذلك لما جاز أن يطرأ عليها التغير .

والقول بتسلسل الصور إلى غير نهايه غير صحيح لأن التسلسل مستحيل عقلاً فلا بد اذا أن نقف عند حدٍ ونقول ان هذا المتغير لم تكن له في أول مره صورة وذا لم تكن

له صورة لا يكون له وجود لأن الصورة تشمل الشكل والحجم والوزن واللون والطعم والرائحة ومتى فقد الشيء هذه الصور كلها فَقَدَ وجوده فالعالم المتغير إذا لم يكن موجوداً ثم وجد فالعالم إذاً حادث والعقل بقوة قانون العلية البديهي يحكم بداهه بأن كل حادث لابد له سبب يحدثه وهذا السبب المحدث لايجوز أن يكون حادثاً لأنه يفتقر إلى سبب محدث ولايجوز القول بتسلسل الأسباب إلى غير نهاية لأن التسلسل ممتنع عقلاً فلا بد أن يكون المحدث الصانع للعالم قديماً وهو الله تعالى الذي خلق العالم واحداثه بعد العدم المطلق

وفي دليل الوجوب الذي قال به الفارابي وابن سينا وديكارت ولوك ولايبنز وغيرهم اقول العقل يحكم بداهه بأن معنى الوجود يتردد بين ثلاثة احوال. (الامكان ~ والاستحالة ~ والوجوب) فكل شيء إما أن يكون ممكن الوجود وإما أن يكون مستحيل الوجود وإما أن يكون واجب الوجود والعقل يحكم بأن هذا العالم من نوع (الممكن) والممكن لابد له من مرجح يرجح وجوده على عدمه ويخرجه من الامكان إلى الوجود الفعلي وهذا الموجد لايجوز إن يكون ممكن الوجود لأنه يصبح مفتقراً إلى موجد ويؤدي الأمر إلى التسلسل وهو مستحيل عقلاً فلا بد إذا يكون هذا الموجد (واجب الوجود)

وهذا الموجد الواجب الوجود لايجوز أن يكون من ذات الممكن لأنه لو كان من ذاته لأصبح الممكن واجب الوجود

وهذا تناقض مستحيل عقلاً لأنه يجمع بين طرفي النقيض وهما (الإمكان والوجوب) ولأنه أيضاً يؤدي إلى الدور فيجعل السبب علة للمسبب ويجعل المسبب علة للسبب والدور مستحيل عقلاً فهذا العالم الممكن إذن مفتقر إلى موجد قائم بذاته واجب الوجود بذاته وهذا الموجد الواجب الوجود هو الله تعالى (ص228-230) من كتاب قصة الايمان .

سورة الطور

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خُلِقُوا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ (37)

سورة الأعراف

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)

سورة الإنسان

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا
(1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ
سَمِيعًا بَصِيرًا (2)

سورة النحل

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا
يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا
إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18)

سورة الحج

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
(73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74)

الفصل التاسع

فَمَا وَاهِبُ الْأَبَابِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
وَمَا وَاهِبُ الْأَبْصَارِ دُونَ بَصِيرَةٍ
وَمَا خَالِقُ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ طَوْرِهِ
كَالِيلٌ بِهَذَا الْخَلْقِ دُونَ مَشِيئَةٍ
وَهَذِي صُنُوفٌ بِالْأَلُوفِ خَلِيقَةٌ
وَفِيهَا مِنَ الْأَسْرَارِ كُلُّ بَدِيعَةٍ
وَفِيهَا مِنَ الْأَنْوَاعِ فِي شَبَهٍ لَهَا
بِوَصْفٍ وَبَعْضٌ فِي خِلَافِ الْمَثِيلَةِ
تَشَابَهَ بِالْإِبْصَارِ وَالسَّمْعِ بَعْضُهَا
وَفِي مِيزَةِ التَّلْقِيحِ أَوْ بِمَعِيشَةٍ
كَمَا كَانَ بِالْحَيَوَانِ وَالْإِنْسِ مِيزَةٌ
وَلَمْ يَتَّفَقْ فِيهَا النَّبَاتُ بِدَهْشَةٍ
وَهَذَا قَلِيلٌ مَّا سِوَاهُ بِذَاكِرٍ
لَمَّا كَانَ بِالْأَنْحَوَانِ مِنْهُ بِكَثْرَةٍ

وَإِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ فَجُذْ بِغِذَائِهِ
لِمَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ وَلَيْسَ بِرِيْبَةٍ

ولا يمكن لهذا الإله الذي خلق الإنسان ووهبه العقل ليس بعاقل ووهبه النظر ليس بصيرا ومن خلق الإنسان بكل أطواره وكل الكائنات لا يمكن أن يكل بخلق هذا الوجود بأكمله بإرادته ومشيئته .

وهذه الكائنات التي تتعدد صنوفها وأنواعها بما يعجز عن حصرها غير الله . وما فيها من أنظمة وقوانين وطبائع وصفات تختلف من أحداها إلى الأخرى وبعض الأحيان تتفق ببعض الصفات وتختلف بالبعض الآخر . فنلاحظ أن الحيوان والإنسان يتفقان بطريقة التنفس عن طريق جهاز التنفس والغذاء عن طريق الجهاز الهضمي والتناسل عن طريق الجهاز التناسلي والكثير من التوافق الذي لا نشاهده بالنباتات . ونجد الطيور فيها اختلاف واضح وهكذا الكثير من التباين والاختلاف بالكائنات بعدد لا يعد ولا يحصى . فعلينا بتغذية العقل بهذه العلوم المفيدة ولا ندخل الريب والشك في قلوبنا تجاه القدرة الإلهية العظيمة والحكيمة .

الفصل العاشر

فَقَالَ وَمَاذَا مِنْ جَدَارَةٍ نَارِهِ
وَقَدْ كَانَ مَوْصُوفًا بِخَالِصِ رَحْمَةٍ ؟
فَقُلْتُ أَمَّا تَسْتَأْ مِنْ فِعْلِ ظَالِمٍ
إِذَا كَانَ قَتَالًا عَزِيزَ الْأَحْبَةِ ؟
وَأِنْ كَانَ حَقًّا لِلْحَقُّوقِ مُجَانِبًا
وَيَعْدُو ظُلُومًا لِلْعِبَادِ بِشِدَّةٍ
وَهَذَا بِهِتِكِ الْعَرِضِ أَوْ ذَاكَ غَاصِبٍ
فَهَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُشْمَلُوا لَوْ بِعُظْفَةٍ ؟
فَكُلُّ لَعَمْرِي يُعْدَمُونَ بِحَالِهِمْ
وَيُصَلُّونَ نَارًا بَعْدَ مَوْتٍ بِقَسْوَةٍ
فَرَبُّكَ يَا هَذَا رَحِيمٌ بِذَاتِهِ
وَمَا الْعَدْلُ إِلَّا يَسْتَوِي بِعُقُوبَةٍ
وَمَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ أَيُّ ظَلَامَةٍ
وَحَاشَا لِمَعْبُودٍ وَرَبِّ الْبَرِيَّةِ

واستطرد بسؤاله عن النار وما جدوى خلقها مع ان الله يصف نفسه بالرحمة والرافة .

أقول :

إن خلق الله للنار وهو الرحيم بذاته يتعلق بعدة جوانب:

1. ****العدالة الإلهية****: يعتبر البعض أن خلق النار جزء من عدالة الله، حيث يتم استخدامها كعقاب للأشخاص الذين يرتكبون الظلم والإثم ويعصون أوامر الله. بمعنى آخر، يعتبر وجود النار تحذيرًا من عواقب السلوك السيئ والمعصية، وهذا يكون في إطار الرحمة بالنسبة للأشخاص الذين يمتنعون عن الشر.

2. ****اختيار الحرية****: يُعتقد أن الله خلق الإنسان مُكافئًا له بالحرية، وهذا يعني أنه لديه القدرة على اتخاذ القرارات بشكل حر. ومن خلال منح الحرية، فإن الله يتيح للإنسان اختيار طريق الخير أو الشر، وبالتالي يُعتبر وجود النار بمثابة بعد عن العواقب المحتملة لاختيار الشر، وهذا يندرج في إطار الحكمة والرحمة.

3. ****التطهير والتكريم****: بعض العلماء يرون أن النار ليست مجرد عقاب، بل قد تكون أيضاً وسيلة لتطهير الأرواح من الذنوب والشوائب، وبالتالي تمهيداً لدخولهم الجنة. وهذا يعكس رحمة الله في تطهير خلقه وتكريمهم.

4. ****تقدير الحرية والمسؤولية****: من خلال إعطاء الإنسان الحرية في اتخاذ القرارات، يُظهر الله تقديره لهذه الحرية والمسؤولية. ووجود النار يُظهر أن هناك عواقب لتلك القرارات، وهو جزء من التصور الإلهي للإنسان ككائن مُعقل ومسؤول.

بشكل عام، يُعتبر خلق النار من جانب الرحمة الإلهية، سواء كان كعقاب للمعصية أو كوسيلة لتطهير الأرواح، وهو جزء من الحكمة والتقدير الإلهي للحرية والمسؤولية البشرية.

الفصل الحادي عشر

وَقَالَ لِمَا هَذِي الشُّرُورُ بِأَرْضِنَا
فَفِيهَا سِقَامٌ وَابْتِلَاءٌ بِلَوْعَةٍ ؟
فَقُلْتُ وَمَا الْأَسْقَامُ بَيْنَ صَحَاحِهَا
وَمَا نِسْبَةُ الْبَلَوَاتِ فِي حِلِّ فِتْنَةٍ ؟
فَمَا هِيَ إِلَّا بِالْقَلِيلِ وَزَائِلٌ
وَمِنْهَا لِعِرْفَانِ الْجَمِيلِ بِصِحَّةٍ
وَفِي غَايَةِ الدُّنْيَا بِبَدْءِ نُشُوءِهَا
يَكُونُ امْتِزَاجٌ بَيْنَ شَرٍّ وَ نِعْمَةٍ
وَفِيهَا امْتِزَاجُ الضَّرِّ بِالَّذِي نَافِعٌ
وَفِيهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ جَنْبُ الْمَسَرَّةِ
وَفِيهَا كَثِيرٌ بِالتَّنَاقُضِ مَآثِلٌ
وَذَاكَ لِبَطْعِ الْخَيْرِ فِيهِ كَمِيزَةٌ
فَلَوْ دَامَ هَذَا الْخَيْرُ صِرْفاً مُؤَبَّداً
لَمَا كَانَ عِلْمٌ لِلْأَنَامِ بِمِخْنَةٍ

وَأِنْ كَانَتْ الْأَفْكَارُ تُجْبَى سُهُولَةً
فَلَا تَمَّ لِلْإِنْسَانِ حَظٌّ بِحِكْمَةٍ
وَأِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْمَرْءِ بَعْضُ تَجَارِبٍ
فَلَنْ يَخْتَوِي بِالْعَقْلِ مِنْهُ بِفِكْرَةٍ
وَأِنْ أَضَحَّتِ الْأَفْكَارُ صِفْرًا فَلَا دَرَى
وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْعِلْمُ غَيْرَ مُثَبَّتٍ
وَلَا تَمَّ تَذْيِيرٌ وَدَفْعٌ مَضَرَّةٍ
وَلَا مِنْهُ صَبْرٌ وَاکْتِسَابٌ لِنَفْعَةٍ
وَلَا شُكْرٌ مَحْبُوبٍ وَدُونَ تَفَاضُلٍ
وَلَا ظَفَرٌ إِذْ قَدْ يَنْوُءُ بِفَرْحَةٍ
وَلَا مُبْطِلٌ بِالذَّلِّ كَانَ مُنَادِمًا
وَمَا مِنْ مُحِقٍّ إِذْ يَسُودُ بِعِزَّةٍ
وَلَوْ أَنَّ فِعْلَ الشَّرِّ دَامَ مُؤَبَّدًا
فَوَاللَّهِ قَدْ تَفَنَّى الْحَيَاةُ بِالْحِظَّةِ

وقال لماذا خلق الله المصائب والويلات والشر

فقلت له إن المصائب وغيرها من الويلات والخطوب لابد لها يوما أن تزول ولا تدوم أبداً وإن نسبتها مقابل الخير ضئيلة جداً وقد خلقها الله لعدة أمور حسب إرادته ، وما أروع ما قال الغزالي في هذا الشأن في كتاب قصة الإيمان:

إن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر والضار بالنافع والمكروه بالسار والضعفة بالرفعة والكثرة بالقلّة ولو كان الشر صرفاً لهلك الخلق أو كان الخير محضاً سقطت المحنة وتقطعت أسباب الفكرة ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز ولم يكن للعلم تثبت وتوقف وتعلم ولم يكن علم ولا يعرف باب التدبير ودفع المضرة ولا اجتلاب المنفعة ولا صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تفاضل في بيان ولا تنافس في درجة وبطلت فرحة الضفر وعز الغلبة ولم يكن على ظهرها محق يجد نقص الحيرة وكرب الوجوم ولم تكن للنفوس آمال ولم تشبعها الاطماع فسبحان من جعل منافعها نعمة ومضارها ترجع الى أعظم المنافع وجعل في الجميع تمام المصلحة وبإجتماعها تمام النعمة

ومن الفوائد أيضا :

1. **اختبار الإيمان والصبر** : يعتقد البعض أن الله يواجه البشر بالمصائب والابتلاءات لاختبار إيمانهم

وصبرهم. يعتبرون أن التحديات في الحياة تُقدم فرصة للنمو الروحي وتعزيز القوة الداخلية.

2. ****الحرية الإرادية****: تقول بعض التقاليد الدينية أن الله خلق البشر محددين بحرية الإرادة، وهذا يعني أنهم قادرون على اتخاذ الخيارات الصالحة أو الشريرة. وبالتالي، يعتبر وجود الشر جزءًا من هذه الحرية.

3. ****الحكمة الإلهية****: يعتقد البعض أن وجود الشر في العالم يخضع لحكمة الله العليا التي قد لا يفهمها الإنسان بشكل كامل. يمكن أن يكون الشر جزءًا من تحقيق أهداف أو خطط أعمق للخير، وقد يتبين ذلك في المستقبل.

4. ****التوازن والتناغم****: بعض النظريات تقترح أن وجود الشر ضروري لفهم الخير وتحقيق التوازن في الكون. بمعنى آخر، لا يمكن أن يكون هناك ضوء دون ظل، ولا خير دون شر.

5. ****التطهير والتكريم****: يعتقد البعض أن الله يسمح بوجود الشر كجزء من عملية التطهير للأرواح، حيث يمكن أن يتعلم البشر من تجاربهم وأخطائهم وينضجون روحياً من خلالها.

الفصل الثاني عشر

وَقَدْ قَالَ إِنَّ الْإِنْسَ لَيْسَ مُخَيَّرًا
فَقُلْتُ وَهَلْ يَرْمِي إِلَاهُ الْعِبَةِ؟
لِمَ إِذَا بِاللَّهِ خَلْقُ مَلَائِكٍ؟
لِيُخْصُوا عَلَيْنَا مِنْ فَعَالٍ عَدِيدَةٍ
إِذَا كَانَ جَبْرٌ وَالْأَنَامُ مُسَيَّرٌ
فَمَا أَوْجَبَ الْبَارِي عَلَيْنَا بِحُجَّةٍ
فَإِنَّكَ فِي نَجْدَيْنِ كُنْتَ مُخَيَّرًا
فَأَمَّا بِشَرٍّ كُنْتَ أَوْ بِنَبِيْلَةٍ
وَأَنْتَ الَّذِي إِنْ شِئْتَ نِيلَ هِدَايَةٍ
فَإِنَّكَ تَحْطِي مِنْ جَلِيلٍ بِهَدْيَةٍ
وَقَدْ خَصَّنَا الْخَلْقُ مِنْهُ بِمِيزَةٍ
وَصَرَّنَا بِهَذَا الْعَقْلِ خَيْرَ الْخَلِيقَةِ
فَمَا كُنْتَ تَنْوِي لِلْمُبَاحِ بِفِعْلِهِ
وَلَا غَيْرِهِ قَدْ كُنْتَ تَحْطِي بِمَنْعَةٍ

وقد استطرد الملحد بأسئلته وإحتجاجاته بأن الإنسان مسير وليس مخير . فقلت له إن كان الإنسان مخير فإن الله حاشاه من اللعب والعبث . لذلك جعل الإنسان مخيرا ووضع أمامه أدوات الخير وأدوات الشر وتوعده بالثواب للأول والعقاب للثاني ووضع لنا كراما كاتبين ليحصوا علينا كل أفعالنا في الحياة الدنيا لنحاسب عليها بالآخرة ولا يمنع الإنسان أحد عندما يريد العمل بالخير أو بالشر ابتداء من :-

التجربة الشخصية: يمكن للأفراد أنفسهم أن يلاحظوا كيف يتخذون القرارات في حياتهم اليومية. إذا كانوا يشعرون بالقدرة على اتخاذ القرارات بحرية ودون قيود خارجية، فهذا يشير إلى وجود حرية في الإرادة.

المسؤولية الشخصية: عندما يتحمل الأشخاص مسؤولية أفعالهم وقراراتهم، فإن ذلك يعكس إدراكهم لقدرتهم على التحكم في سلوكهم.

الحرية العملية: يظهر الإنسان بوضوح قدرته على اتخاذ القرارات والتصرف بحرية في بعض الحالات التي تتطلب تفكيرًا سليمًا وتحليلًا دقيقًا.

التجربة الاجتماعية: من خلال مراقبة سلوك الناس في المجتمع، يمكن أن نرى كيف يتأثر الأفراد بظروفهم الاجتماعية والثقافية، وكيف يتخذون القرارات بناءً على تجاربهم وتفاعلاتهم مع البيئة المحيطة بهم.

الدراسات العلمية في علم النفس: هناك العديد من الدراسات في علم النفس التي تثبت أن الإنسان لديه قدرة على اتخاذ القرارات الخاصة به بحرية، وأن السلوك البشري يمكن أن يتأثر بعدد من العوامل الداخلية والخارجية.

التجارب السلوكية: تُظهر التجارب السلوكية والتجارب الاجتماعية كيف يمكن للأفراد تحمل المسؤولية عن أفعالهم وكيف يمكن لتعلم الخبرة أن يؤثر على سلوكهم في المستقبل.

المراجعة الدينية: في العديد من الأديان، يُعتبر الإنسان مسؤولاً أمام الله عن أفعاله وقراراته، وهذا يشير إلى الاعتراف بحريته في اتخاذ القرارات.

الفصل الثالث عشر

فَبَادِرْ لِفِعْلِ الْخَيْرِ أَنْتَ مُخَيَّرٌ
وَلَيْسَ بِخُطَوَاتٍ لِابْنِ اللَّعِينَةِ
وَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فَانْكَبْ جَمَاحَهَا
وَلِلَّهِ فَاقْصِدْ طَاعَةَ بَعِزِّمَةِ
وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَرْمِي ضَلَالَةً
وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّ جَرِيرَةٍ
وَيَبْدُو عَظِيماً فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ
وَمَا هُوَ إِلَّا فِي خِصَالِ دَنِيَّةٍ
وَتَقْضِي هَوَامُ الْجَهْلِ فِيهِ دَبِيبَةٌ
وَيَبْقَى بِحُمَقٍ يَنْطَوِي بِرُعُونَةٍ
وَلَا يَسْتَوِي بِالْعِلْمِ مَنْ كَانَ رَاسِخاً
إِلَى جَاهِلٍ بِالْجَمْعِ يَبْدُو وَقِسْمَةٍ
وَتَبَّأَ لِهَذَا الْعَصْرِ كَمْ هُوَ جَاوِدٌ
كَثِيرٌ جَهُولٌ وَالْعَلِيمُ بِقِلَّةٍ

فليكن مسعاك في هذه الدنيا لفعل الخير والابتعاد عن خطوات الشياطين والعياذ بالله منهم واكبح النفس الأمارّة بالسوء دائما بالتوجه لله عز وجل في عبادته وطاعته وتنفيذ أوامره والاتكال عليه بكل الأمور بقلب صافي ونية سليمة، ولا تتبع ضعاف النفوس الذين يبثون سمومهم بين الناس بكل وقاحه معتمدين على معتقدات واهية وعارية من الصحة بإعتقادهم بأنهم على صواب بذلك وما هم كذلك بل بخلافه وانهم يتصفون بصفات دنيئة وقد سيطرت هوام الجهل على عقولهم واصبحوا يتصرفون بحمق ورعونة .

واعلم انه لا يستوي العالم مع الجاهل فتسلح بالعلم . ومع شديد الأسف لهذا العصر حيث يكثر فيه الجهلة ويندر فيه العلماء والعقلاء

الخاتمة

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لمن قرأ هذا الكتاب .
وأتوجه إلى الله عز وجل بهذا الدعاء واستغفر الله لي ولكم
وسلاماً على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أَتَيْتُ إِلَهِي حَامِداً بِكَ رَاضِياً
وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ تَغْفِيراً زَلَّتِي
بِقَلْبِي أَنَا جِي مِنْ رِضَاكَ تَعَطِّفاً
وَأَرْجُو لِقَائِي وَالْحِجَا بِبَصِيرَةٍ
أَوْافِيكَ يَا رَحْمَنُ عِبْرَةَ نَادِمٍ
وَوَظَنِّي بِحُجْمِ الْكَوْنِ تَرَحُّمُ عِبْرَتِي
عَلِمْتُ كَمَا رُمْتَ الْعِبَادَ لِيَعْلَمُوا
أَلَا قِي بِحُسْنِ الظَّنِّ طَالِبَ رَحْمَةٍ
أَيَا مُحَدِّثِ الْأَكْوَانِ مِنْ عَدَمٍ فَلَا
شَقِيقَتِ وَحَاشَا مِنْ عَظِيمِ وَنُفْقَةٍ

وَمِنْ فَيْضِ عِلْمٍ قَدْ مَنَحَتْ كِيَانَهَا
بِمَا يُدْهِشُ الْأَذْهَانَ كُلَّ عَجِيْبَةٍ
لَعَمْرِي يُمَتِّنِي فَوَادِي طَلْبَةِ
بِأَنْ تُحْسِنَ الْإِخْلَاصَ فِيكَ عِبَادَتِي
إِسْمَاعِيلُ الْقَرِيشِي

تم الانتهاء من كتابة القصيدة يوم
الأربعاء 2020/10/14

المعنى والغاية
ردود شافية على شبهات الملحدين

المعنى والغاية ردود شافية على شبهات الملحدين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

أما بعد،

فإن من أهم الأسئلة التي يتساءل عنها الإنسان منذ القدم:
ما معنى الحياة؟ وما الغاية من الوجود؟ لقد حاول الفلاسفة
والمفكرون عبر العصور إيجاد إجابات لهذه التساؤلات، إلا
أنهم اختلفوا فيما بينهم حول ذلك.

وفي العصر الحديث ظهر اتجاه فكري ينكر وجود أي معنى
أو غاية للحياة، ويرى أن الوجود ما هو إلا نشوء عشوائي
لا قيمة له. وقد استند أصحاب هذا الاتجاه - ويسمون
الملاحدة أو العدميين - إلى بعض الشبهات والأسئلة التي
حاولوا من خلالها تفنيد فكرة وجود المعنى والغاية من
 وراء الخلق.

وفي هذا الكتاب نسعى للرد على شبهات الملاحدة، وبيان
أن الحياة لا بد لها من معنى وغاية، وأن غاية الإنسان لا

تتحقق إلا بالإيمان والارتباط بالخالق سبحانه. كما نوضح
الحكمة من وراء الابتلاء والاختبار الإلهي للبشر، وأن
العدل الإلهي سيتحقق في الآخرة عندما ينال كل إنسان
جزاء أعماله.

نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً
لوجهه الكريم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

البحث عن المعنى

آلية البحث عن المعنى

يعد البحث عن معنى الحياة من أهم التساؤلات التي شغلت بال الإنسانية على مر العصور. فالإنسان كائن وجداني يسعى دائماً لإيجاد معنى وهدف لوجوده. وقد اختلفت الآراء حول كيفية البحث عن المعنى، إلا أن هناك آليات مهمة يمكن أن تساعد في ذلك.

*أولاً: التأمل الذاتي

يبدأ البحث عن المعنى بالتأمل العميق في الذات ومحاولة فهم الهوية الحقيقية للإنسان. من خلال طرح الأسئلة الوجودية الكبرى على النفس، والتفكير في القيم والمبادئ الأساسية التي يؤمن بها المرء.

*ثانياً: فهم الواقع المحيط

لا يمكن البحث عن المعنى في معزل عن الواقع والمجتمع المحيط. يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتحليل تأثيرها على حياة الأفراد. فهم سياق الحياة والعلاقات بين البشر أمر ضروري.

*ثالثاً: الاطلاع على وجهات النظر المختلفة

من المفيد الاطلاع على آراء الفلاسفة والمفكرين حول معنى الحياة، والتعرف على المناهج المختلفة في التفكير. فتعدد الرؤى يوسع مدارك العقل ويساعد على تكوين فهم أعمق.

*رابعاً: الاستفادة من التجارب الإنسانية

تخزن التجارب الإنسانية المتراكمة حكمة هائلة. يمكن الاسترشاد بتجارب الآخرين من خلال القراءة للأدب والتاريخ، مما يثري رحلة البحث عن المعنى.

*خامساً: التأمل في الوجود والكون

إدراك عظمة الخالق من خلال ملاحظة دقة الكون وترابط أجزائه، بالإضافة لتأمل جمال الطبيعة، يعمق الشعور بالمعنى ويربط الإنسان بالغاية السامية.

والبحث عن معنى الحياة رحلة مستمرة تتطلب التوازن بين التأمل الداخلي وفهم الواقع، والاستفادة من تجارب الآخرين، مع ترك القلب والعقل مفتوحين لتلقي الهداية الإلهية. والمعنى الحقيقي هو الذي يجمع بين كل هذه الآليات.

فطرة الإنسان على البحث عن المعنى

يُعد البحث عن المعنى غريزة ملازمة للإنسان منذ القدم، إذ إنه جُبِل بطبعه على التساؤل الدائم عن الهدف من وجوده ومصيره. وقد اهتم علماء النفس وفلاسفة الوجوديات بدراسة هذه الفطرة الإنسانية، وبيان أثرها على تطور البشرية.

*أولاً: الفطرة وتعريفها

الفطرة هي الخلقة التي يولد عليها الإنسان، والميول التي يتميز بها عن غيره من المخلوقات. ومن أبرز مظاهر فطرة الإنسان العقل واللغة والروحانية والاجتماعية.

*ثانياً: جذور البحث عن المعنى

- يعود البحث عن المعنى إلى عدة جذور فطرية، منها:
- العقل: الذي يميز الإنسان ويدفعه للتساؤل.
- حب الاستطلاع: الرغبة الفطرية في اكتشاف المجهول.
- الوجدان: الحاجة لإشباع الوجدان بالروحانيات.
- الغريزة الاجتماعية: التي تحتم وجود هدف أسمى للجماعة.

*ثالثاً: أهمية البحث عن المعنى

- يمنح الحياة قيمة ويزيد الشعور بالسعادة والرضا.
- يوفر الدافعية وينمي الإرادة لتحقيق الأهداف.
- يربط الفرد بمجتمعه ويعزز التماسك الاجتماعي.

- يحفز على الإبداع والابتكار لخدمة الغايات السامية.

- يخفف من اليأس ويجعل الفرد أكثر مرونة أمام المحن.

لذلك فإن فطرة البحث عن المعنى مكون أساسي من مكونات إنسانية الإنسان، وهي التي تميزه عن سائر المخلوقات. وقد أدى تفعيل هذه الفطرة إلى تقدم الحضارة الإنسانية ونهضتها على مر العصور.

وفي النهاية، فإن المعنى الحقيقي لا يمكن إدراكه إلا من خلال الارتباط بالخالق، وتحقيق الهدف من الوجود في عبادته وطاعته.

أزمة المعنى في الفكر الملحد

شهد العصر الحديث صعوداً ملحوظاً للأفكار الملحدة التي تنفي وجود الله والغيب، وتدعو إلى النظرة المادية للكون. وقد ترتب على انتشار هذه الأفكار أزمة حقيقية في معنى الحياة والوجود بالنسبة للإنسان المعاصر.

*أولاً: ماهية أزمة المعنى

تتمثل أزمة المعنى في شعور الإنسان بفقدان الهدف من وجوده، وعدم وضوح قيمته كإنسان. مما يؤدي إلى اللامبالاة، وفقدان الدافعية، والاكتئاب.

ثانياً: جذور أزمة المعنى في الفكر الملحد

تعود أزمة المعنى في الفكر الملحد إلى:

- رفض وجود خالق أو غاية من الوجود.
- النظرة المادية للإنسان ككائن عرضي بلا قيمة.
- غياب القيم والمثل العليا غير المادية.
- اليأس من إمكانية معرفة حقيقة الوجود.

*ثالثاً: آثار أزمة المعنى

تترك أزمة المعنى آثاراً سلبية عديدة منها:

- انتشار الاكتئاب واللامبالاة واليأس.
- تفشي ظواهر الانتحار أو الإدمان.

- ضعف الوازع الأخلاقي وانتشار الجريمة.
 - تدني مستويات السعادة والرضا عن الحياة.
 - تصاعد موجات العنف والتطرف في المجتمع.
- نفهم من ذلك إن أزمة المعنى التي يعاني منها أتباع الفكر الملحد تتبع من نظرتهم المادية، ويمكن علاجها من خلال إعادة الارتباط بالجانب الروحي للوجود، والبحث عن الحقيقة في الأديان السماوية التي تلبي حاجة الإنسان للمعنى.

الفراغ الروحي وأثره

يعاني الإنسان المعاصر في كثير من الأحيان من شعور بالفراغ الروحي وعدم الاكتفاء، مما يدفعه للبحث عن ملء هذا الفراغ بطرق غير مجدية أحياناً. وللغراغ الروحي آثار سلبية عميقة تنعكس على حياة الفرد والمجتمع.

*أولاً: تعريف الفراغ الروحي:

الفراغ الروحي هو شعور الإنسان بانعدام الرضا والسكينة، وعدم قدرته على إيجاد معنى أو هدف حقيقي لوجوده، مما يتركه في حالة من اللامبالاة والسخط.

*ثانيًا: أسباب الفراغ الروحي

من أسباب الفراغ الروحي:

- البعد عن الجانب الروحي والتركيز على الماديات.
- الانشغال الدائم عن التأمل والتفكير العميق.
- انعدام الإيمان وغياب العلاقة بالخالق.
- الابتعاد عن القيم الأخلاقية.
- العزلة وقلة التواصل مع الآخرين.

*ثالثًا: آثار الفراغ الروحي

يؤدي الفراغ الروحي إلى:

- شعور دائم بالقلق والتوتر والاضطراب.
- ضعف الإرادة والدافعية والإحساس باليأس.

- اللجوء إلى العادات الضارة كالإدمان.
 - محاولة ملء الفراغ بالماديات مما يؤدي للطمع.
 - انتشار الأمراض النفسية كالالاكتئاب.
- لذلك فإن الفراغ الروحي مشكلة تواجه المجتمعات المعاصرة، ويمكن معالجتها بتعزيز الوعي بأهمية الجانب الروحي من خلال التربية والإرشاد، ودعوة الأفراد لملأ هذا الفراغ بما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني

معنى الحياة في الإيمان

يختلف معنى الحياة بالنسبة للمؤمن عنه بالنسبة لغير المؤمن، فالإيمان يضيف معنى سامياً وهدفاً نبيلاً لحياة الإنسان. وفي هذا البحث سنتناول معنى الحياة من منظور إيماني، وكيف يرتقي المؤمن بنفسه ودوره في هذه الدنيا.

*أولاً: العبودية لله

من منظور الإيمان، الهدف الأسمى من الحياة هو عبادة الله وحده كخالق ومالك ومدبر لهذا الكون. فالإنسان مخلوق ليعبد الله ويوحده وينقاد لأوامره.

*ثانياً: الابتلاء الإلهي

ينظر المؤمن للحياة على أنها ابتلاء واختبار من الله، يتم من خلاله امتحان إيمان العبد وصدق توكله وصبره. فيسعى لاجتياز الابتلاء بالتزام أوامر الله.

*ثالثاً: العدل الإلهي

يؤمن المؤمن أن الله عادل لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سينال جزاءه العادل على أعماله في الآخرة. فهو مطمئن بعدل الله، مما يمنح حياته معنى سامياً.

*رابعاً: المسؤولية الاجتماعية

يدرك المؤمن أن عليه مسؤولية تجاه مجتمعه بنشر الخير والفضيلة، فيعمل على إصلاح ذاته ليكون قدوة، وينفع الناس بما أنعم الله عليه من خير.

فإن معنى الحياة في الإيمان يتسم بالسمو والترفع عن الماديات، والسعي نحو مرضاة الخالق. فالمؤمن يجد في عبوديته لله، وصبره على الابتلاءات، وثقته بالعدل الإلهي، وحرصه على الإصلاح، كل ما يملأ وجوده بالمعنى والغاية.

- الخالق والمخلوق والعبودية

تعد علاقة الخالق بالمخلوق من أسمى العلاقات التي يدركها الإنسان المؤمن، فهي منبع معنى الحياة والوجود بالنسبة له. والعبودية لله هي الغاية السامية التي خُلِق من أجلها الإنسان.

*أولاً: عظمة الخالق سبحانه

يؤمن المسلم أن الله هو الخالق العظيم الذي أنشأ هذا الكون الفسيح من عدم، وأودع فيه آيات عظمته وكمال قدرته وتدبيره. فهو المنفرد بالألوهية والربوبية.

*ثانياً: مركزية العبودية في حياة الإنسان

خُلِق الإنسان ليعبد الله وحده، فالعبودية لله هي محور وجوده ومعنى حياته. وكل ما سوى ذلك من أهداف دنيوية هي ثانوية وتابعة.

*ثالثاً: آثار العبودية على الفرد والمجتمع

ترتب العبودية لله ثماراً إيجابية عديدة منها:

- بناء شخصية فاضلة وروح نقية.
- تحقيق السكينة والاطمئنان والسعادة الحقيقية.
- انتشار القيم الفاضلة كالعدل والصدق والإحسان.
- تكوين مجتمع مترابط مبني على مبدأ التكافل الاجتماعي.
- اذن إدراك الإنسان لمركزية عبودية الخالق في حياته، هو مفتاح ارتقائه وسعادته، وبناء مجتمع فاضل مزدهر. فهذه العبودية هي الغاية من وجوده ومحور معنى حياته.

- الابتلاء والاختبار الإلهي

ينظر المؤمن إلى الحياة على أنها ابتلاء واختبار من الله عز وجل، ليطهر الصادقون من الكاذبين، والصابرون من الجزعين. وفي هذا البحث سنتناول مفهوم الابتلاء والاختبار وحكمتها من منظور إيماني.

*أولاً: ماهية الابتلاء

الابتلاء هو تعريض الله للإنسان لمواقف صعبة وشدائد ليختبر مدى ثباته وصدق إيمانه وتوكله.

*ثانياً: حكمة الابتلاء

من حكم الابتلاء:

- بيان من هم المخلصون في إيمانهم من المنافقين.
- زيادة درجات المؤمنين الصابرين في الآخرة.
- تطهير المؤمنين من الذنوب.
- تحقيق العدل الإلهي بين الناس.

*ثالثاً: آداب تلقي الابتلاء

ينبغي على المبتلى أن يلتزم بآداب منها:

- الصبر والرضا بقضاء الله.
- الاستعانة بالله والدعاء.

- حسن الظن بالله وعدم السخط.

- عدم اليأس من رحمة الله.

إن الابتلاءات محك للمؤمنين الصادقين، ووسيلة لرفع الدرجات وتحقيق العدل الإلهي، فعلى المؤمن أن يواجهها بالصبر والتوكل ليخرج منها منقاداً لربه.

العدل الإلهي والآخرة

يرتبط مفهوم العدل الإلهي ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الآخرة في العقيدة الإسلامية، إذ إن العدل التام لله سبحانه وتعالى سيتحقق في الآخرة عندما يجازي كل إنسان بعمله.

*أولاً: تعريف العدل الإلهي

العدل الإلهي هو صفة من صفات الله سبحانه الدالة على أنه يضع الأمور في نصابها، ويعامل خلقه بالقسط والإنصاف.

***ثانياً: ظلم الإنسان في الدنيا**

قد يواجه الإنسان الظلم في الدنيا من غيره، لكن الله تعالى لا يظلم أحداً، وقد أُرِى تحقيق العدل إلى الآخرة.

***ثالثاً: تحقيق العدل الكامل في الآخرة**

سيتحقق العدل الإلهي تماماً في الآخرة من خلال:

- محاسبة العباد على أعمالهم ونياتهم.

- مجازاة كل مظلوم بالثواب الوفير.

- معاقبة كل ظالم بالعقاب العادل.

- دخول المؤمنين الجنة ودخول الكافرين النار.

فإن الله عادل لا يظلم أحداً، وسيتحقق وعده بالمجازاة الكاملة للعباد في الآخرة، حيث ينال كل ذي حق حقه، ويدخل المؤمنون دار الخلود والنعيم المقيم.

الفصل الثالث

الغاية من الوجود

يسعى الإنسان منذ القدم للبحث عن الغاية من وجوده وخلق الكون، فالسؤال عن الهدف من الحياة يشغل بال الفلاسفة والمفكرين على مر العصور. وفي هذا البحث سنتطرق لهذا الموضوع الجوهري من منظور إسلامي.

*أولاً: غاية خلق الإنسان

تتلخص غاية خلق الإنسان في عبادة الله وحده لا شريك له، والانقياد لأوامره، واجتناب نواهيه، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.

*ثانياً: غاية خلق الكون

خلق الله الكون ليدل على وحدانيته وقدرته، كما قال تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

*ثالثاً: غاية الحياة الدنيا

الحياة الدنيا مزرعة الآخرة، خُلقت لامتحان الإنسان وابتلائه، ليطهر الصالح من الطالح، كما قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}.
إن غاية الوجود مرتبطة بالهدف من خلق الإنسان والكون، وهي تتمثل في عبادة الله وحده والانقياد له، واجتياز امتحان الحياة الدنيا بالإيمان والعمل الصالح.

حتمية وجود الغاية في الكون

يخضع الكون بدقة متناهية لقوانين محكمة ونظام متقن، مما يشير إلى وجود غاية حتمية من وراء هذا النظام المذهل. وفي هذا البحث سنتناول الأدلة على حتمية وجود غاية من خلق الكون.

*أولاً: الاتساق والترابط في الكون

يتسم الكون بالترابط والتناسق الدقيق بين مكوناته، من حركة الكواكب، إلى دورة المياه، إلى التوازن الحيوي.. إلخ.

*ثانياً: الغائية في الطبيعة

تتسم ظواهر الطبيعة بالغائية، فالمطر يهطل لينبت الزرع، والشمس تشرق لتدفئ الأرض، فهناك حكمة وغاية.

*ثالثاً: القوانين الفيزيائية الثابتة

اتسام الكون بقوانين فيزيائية ثابتة غير قابلة للتغيير يشير إلى الحكمة الإلهية في خلقه.

*رابعاً: معجزة الحياة

معجزة الحياة وتنوعها في الكائنات الحية دليل على التدبير الحكيم من خالق عليم خبير.

إن هذه الأدلة وغيرها تشير إلى وجود غاية حتمية من خلق الكون بهذا النظام والاتساق المحكمين، وهي غاية تدل على عظمة وحكمة الخالق سبحانه وتعالى.

الاتساق والترابط في الخلق

يتسم الكون بالترابط والتناسق البديع بين مختلف عناصره وظواهره، بدءاً من المجرات وانتهاء بأصغر جزيء، مما يشير إلى الحكمة والعناية الإلهية في الخلق.

*أولاً: الترابط في الكون

يتربط الكون كوحدة متكاملة، فالمجرات والنجوم والكواكب تتحرك بانتظام في فلكها دون تصادم.

*ثانياً: التوازن البيئي

تتوازن عناصر البيئة كالهواء والماء والتربة بشكل مذهل لتوفير الحياة.

*ثالثاً: التكامل في الكائن الحي

تتفاعل أجهزة وأعضاء الكائن الحي بتناغم لأداء الوظائف الحيوية المختلفة.

*رابعاً: الترابط في الذرة

ترتبط ذرات وجزيئات المادة بقوى متناسقة لتؤدي خصائصها.

إن هذا الاتساق والترابط الرائع في مستويات الخلق المختلفة، يدل على اليد الواحدة لخالق فرد أحد أحاط علماً بكل شيء.

الحكمة الإلهية وكمال الصنع

ينبئ الكون بقوانينه الدقيقة ونظامه المحكم عن حكمة إلهية بالغة وكمال صنع لا يضاهى. فالله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون خلقاً موزوناً بتدبير حكيم وعناية بالغة. وفي هذا البحث سنستعرض مظاهر الحكمة الإلهية في الخلق على مستوى الكون والإنسان والحيوان والنبات.

*أولاً- الحكمة الإلهية في الكون:

خلق الله الكون منظماً بشكل مدهش، فالنجوم والكواكب تدور في مداراتها الدقيقة، والليل والنهار يتعاقبان بانتظام، والمجرات تتحرك في فضاء الكون الشاسع دون تصادم. كما أودع الله في الكون قوانين ثابتة كقانون الجاذبية مكنت الحياة من النشوء والاستمرار.

*ثانياً- الحكمة الإلهية في الإنسان:

امتاز الإنسان بالعقل والمنطق والقدرة على التمييز والكلام، كما منحه الله القدرة على الابتكار والإبداع وتسخير الكون. فجسد الإنسان نموذج رائع للتصميم المعقد، إذ يتكون من ملايين الخلايا المتخصصة المترابطة في أعضاء وأجهزة متكاملة.

*ثالثاً- الحكمة الإلهية في الحيوان:

تبدو حكمة الله واضحة في خلق الحيوانات ومنحها الصفات التي تساعد على البقاء كالسرعة وحدة البصر والشم، وكذلك تنوع أشكال الحيوانات وألوانها بما يتناسب

مع بيئتها. فالنمل مثلاً يتمتع بروح التعاون، والطيور تهاجر بشكل جماعي منظم.

*رابعاً- الحكمة الإلهية في النبات:

ابتدع الله سبحانه أنواعاً مختلفة من النبات ذات فوائد عظيمة، فهناك الحبوب الغنية بالعناصر الغذائية، والفواكه الشهية اللذيذة، والأعشاب الطبية، والأشجار التي تطرد ثاني أكسيد الكربون وتنقي الهواء. كما رتب دورة حياة النبات بدقة من بذرة إلى شجرة إلى ثمرة إلى بذرة جديدة.

مما سبق يتضح لنا كمال حكمة الله ودقة صنعه في كل مستويات الخلق. فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقه، إنه على كل شيء قدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الرابع

الرد على شبهات العدمية

تنتشر في العصر الحديث فلسفة العدمية التي تنفي وجود معنى للحياة، وترى أن الكون نشأ بالصدفة العشوائية. وفي هذا البحث سنرد على شبهات العدمية من منظور إسلامي.

*أولاً: الرد على انتفاء القيمة من الحياة

يزعم أصحاب العدمية أن الحياة لا قيمة لها، لكن الفطرة السليمة والعقل الرشيد يدركان أن للحياة قيمة عظيمة، فالإنسان يستمتع بنعمة الحياة والصحة والسعادة مع أحبائه.

*ثانياً: الرد على عدم وجود معنى للوجود

جاءت الرسائل السماوية لتحدد معنى وجود الإنسان وهو عبادة الله وامتحانه، وأن هناك غاية سامية من وراء الخلق.

***ثالثاً: الرد على ادعاء النشوء العشوائي**

يخالف ادعاء النشوء العشوائي نظام الكون وقوانينه الثابتة وترابط أجزائه، مما يشير إلى وجود خالق حكيم. إن شبهات العدمية تنهار أمام الحجج العقلية والنقلية التي تؤكد وجود معنى وغاية من الحياة، وأن الكون خلقه الله العظيم بحكمته وقدرته.

الفصل الخامس

المعنى وراء المعاناة

يواجه الإنسان في حياته الكثير من المعاناة والشدائد، مما يدفع البعض إلى التساؤل عن الحكمة من وراء ذلك. فهل المعاناة عبثية؟ أم أن هناك معنى وراءها؟

*أولاً: معنى المعاناة في الأديان

ترى الأديان أن للمعاناة حكمة إلهية، فهي ابتلاء من الله وامتحان، وأن الصبر عليها يكسب الإنسان الثواب.

*ثانياً: المعاناة تنمي الصفات الحميدة

تنمي المعاناة صفات الصبر والتحمل والرضا بالقدر، كما تقوي الإرادة وتجعل الإنسان أكثر تفاؤلاً وإيجابية.

*ثالثاً: المعاناة تعلّم الدروس

من خلال المعاناة يتعلم الإنسان دروساً قيّمة، فهي تكشف له مواطن الضعف لديه ليعمل على معالجتها.

*رابعاً: المعاناة تقرب من الله

المعاناة تدفع المؤمن للاتكال على الله وتوسله بالدعاء، مما يقربه من خالقه ويزيد إيمانه.

فالمعاناة اذن ليست عبثية بل لها حكم ومعانٍ عميقة، فهي ابتلاء من الله يمتحن به عباده المؤمنين، كما أنها تنمي صفاتاً حميدة وتعلّم دروساً قيّمة. وعلى المؤمن أن يواجهها بالصبر والتفاؤل رجاء ثواب الله ورضاه.

- فلسفة الشر وجدلية الخير والشر

شغلت مسألة الشر منذ القدم المفكرين والفلاسفة، فكيف يتعايش الشر مع وجود الله الخير القادر على كل شيء؟ وهل للشر دور إيجابي في الحياة؟ في هذا البحث سنتناول فلسفة الشر وجدلية الخير والشر.

*أولاً: تفسيرات فلسفية لمسألة الشر

قدم الفلاسفة عدة تفسيرات منها: أن الشر عدم ونقص، وأنه ضروري لتمييز الخير، وأنه نتيجة حتمية لحرية الإرادة.

*ثانياً: الشر ابتلاء واختبار من الله

يرى أصحاب العقيدة الإيمانية أن الشر ابتلاء من الله لاختبار صبر المؤمنين وثباتهم.

*ثالثاً: جدلية الخير والشر

يتكامل الخير والشر في هذه الحياة، فالليل والنهار والسهل والجبل كلاهما له دوره وحكمته. ولا يعرف الخير إلا بمقابلته للشر.

إن مسألة الشر معقدة ومحيرة، لكن المؤمن الواعي

يدرك أن الله حكمة في خلقه، وأنه ابتلاء لاختبار عباده المخلصين. ومهما اشتد الشر فإن الخير سيظل هو الغالب إن شاء الله.

- المعاناة والألم في الحياة الدنيا

تحتوي الحياة الدنيا على الكثير من المعاناة والألم، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي. فما حقيقة هذه المعاناة؟ وما سبل التعامل معها من منظور إيماني؟ سنجيب على هذه الأسئلة في هذا البحث.

*أولاً: صور المعاناة والألم في الحياة

تتعدد صور المعاناة من فقدان عزيز ومرض وفشل وظلم اجتماعي وحروب وكوارث طبيعية.

*ثانياً: أسباب المعاناة من منظور إيماني

يعزو المنظور الإيماني أسباب المعاناة لعدة عوامل منها:

- ابتلاء الله لعباده المؤمنين

الابتلاءات في الإسلام: تجربة الله لعباده المؤمنين

تعتبر الابتلاءات جزءاً لا يتجزأ من تجربة الإيمان والعبادة في الإسلام. فالله سبحانه وتعالى يختبر عباده المؤمنين بمختلف الامتحانات والتحديات في الحياة. يعتبر هذا البحث

محاولة لفهم مفهوم ابتلاء الله لعباده المؤمنين، وأهمية هذه الابتلاءات في بناء الشخصية وتعزيز الإيمان.

أهمية الابتلاءات في الإسلام:

تعتبر الابتلاءات في الإسلام وسيلة لتطهير النفوس وتقويتها. إنها فرصة للتقرب إلى الله ولتطوير الصبر والثبات في الإيمان. يقول الله في القرآن الكريم: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" (سورة البقرة: 155). وهذا يشير إلى أن الابتلاءات ليست سوى فرصة للتطور الروحي والنمو الشخصي.

أنواع الابتلاءات:

تأتي الابتلاءات بأشكال متنوعة، فقد تكون في شكل اختبارات مادية مثل الفقر والمرض، أو في شكل اختبارات عقلية ونفسية مثل الضغوطات العاطفية والصعوبات العاطفية. ومن هنا، يجد المؤمنون أنفسهم في مواجهة تحديات مختلفة تهدف إلى اختبار إيمانهم وصبرهم.

أمثلة على الابتلاءات في القرآن الكريم:

يحتوي القرآن الكريم على العديد من القصص التي تبرز أهمية الابتلاءات في تجربة الإيمان. على سبيل المثال، قصة أيوب عليه السلام التي ابتلى فيها بالمرض وفقدان المال والأولاد، ومع ذلك بقي صابراً وموئناً بقضاء الله.

وكذلك قصة نبينا إبراهيم عليه السلام الذي ابتلي بتحديات كبيرة مثل أمر بناء الكعبة وأمر بذبح ابنه. هذه القصص تعلمنا أن الله يختبر عباده بما يشاء، ولكن الصبر والإيمان هما المفتاح لتجاوز هذه الابتلاءات.

التعليمات والفوائد النفسية للابتلاءات:

تعلم الإنسان من خلال الابتلاءات كيف يكون صبوراً ومتحملاً للصعاب، كما تعلمه الابتلاءات قيمة الاعتماد على الله والاستسلام لقضائه. وبالتالي، يصبح الشخص أقوى نفسياً وأكثر إيماناً وتقوى.

لذلك تظل الابتلاءات جزءاً لا يتجزأ من تجربة الإيمان في الإسلام. إنها فرصة لتقوية الإيمان وبناء الشخصية، وتعلم الصبر والثبات. لذا، يجب أن يتعامل المؤمنون مع الابتلاءات بروح القبول والصبر، عارضين الصعوبات بثقة في قضاء الله وقدرته على تحمل ما جعلهم يمرون به.

- تطهير المؤمن من الذنوب

(التطهير من الذنوب في الإسلام: مفهوم، أساليب، وأثر)

تطهير المؤمن من الذنوب يعتبر أمراً أساسياً في الإسلام، حيث يسعى المسلمون جاهدين إلى التخلص من الخطايا والتقرب إلى الله. يتضمن هذا البحث استكشاف مفهوم

تطهير المؤمن من الذنوب، وأساليب تحقيقه، والأثر النفسي والروحي لهذه العملية.

مفهوم تطهير المؤمن من الذنوب:

تطهير المؤمن من الذنوب يشير إلى عملية التخلص من الخطايا والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. ويعتبر هذا الأمر أحد الأهداف الرئيسية للعبادة في الإسلام. إنه عملية تشمل الاعتراف بالذنوب، والندم عليها، والتوبة إلى الله، والعزم على عدم العودة إليها مرة أخرى.

أساليب تطهير المؤمن من الذنوب:

1. التوبة: تعتبر التوبة من أهم السبل لتطهير المؤمن من الذنوب، حيث يتوجب على المسلم أن يعترف بالخطايا التي ارتكبها، ويندم عليها بصدق، ويعزم على تركها، ويطلب مغفرة الله.

2. الصلاة والذكر: تعد الصلاة والذكر وسائل لتطهير النفس وتنقيتها، فهي تساعد على تركيز الإنسان وتقوية العلاقة مع الله.

3. الصدقة والعمل الصالح: يعتبر القيام بالأعمال الصالحة وإعطاء الصدقات وسيلة لتطهير المؤمن من الذنوب ورفع درجاته في الدنيا والآخرة.

4. الصوم: يعتبر الصوم من الطرق المؤثرة في تطهير النفس من الذنوب، إذ يعلم المسلم كيف يتحكم في شهواته ويمتنع عن الآثام.

5. قراءة القرآن والدعاء: تأتي قراءة القرآن والدعاء كوسائل فعالة في تطهير النفس وتجديد العهد مع الله.

(الأثر النفسي والروحي لتطهير المؤمن من الذنوب):

1. السلام الداخلي: يساهم التطهير من الذنوب في إحساس المؤمن بالسلام الداخلي والراحة النفسية، إذ يخلصه ذلك من الشعور بالذنب والندم المستمر.

2. تجديد العهد مع الله: يعيد التوبة وتطهير النفس توجيه المؤمن نحو الله وتجديد عهده معه، مما يعزز الثقة والتواصل مع الخالق.

3. النمو الروحي: يعتبر تطهير المؤمن من الذنوب عملية تساهم في نموه الروحي وزيادة تقواه واستقامته في الدين.

4. الأمل والتفاؤل: يمكن لعملية التطهير من الذنوب أن تمنح المؤمن الأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل، حيث يشعر بالاقتراب من الله والتقرب إليه.

لذلك يعتبر تطهير المؤمن من الذنوب عملية حيوية في تجربة الإيمان الإسلامي، حيث يسعى المسلمون جاهدين إلى تحقيقها من خلال التوبة والعمل الصالح والصلاة وغيرها من الأعمال الدينية. إنها عملية تساعد على تطوير الشخصية وتقوية الإيمان وتعزيز الروحانية والسلام الداخلي.

- اختبار صدق الإيمان

(اختبار صدق الإيمان: مفهوم، أساليب، وأثر)

إيمان المؤمن يعتبر أساساً لحياته الروحية، ويشكل قاعدة لعلاقته بالله وبالأخرة. ومع ذلك، يبحث الكثيرون عن طرق لقياس صدق الإيمان وتحقيق الثبات فيه. يهدف هذا البحث إلى استكشاف مفهوم اختبار صدق الإيمان، والوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيقه، بالإضافة إلى الأثر الذي يمكن أن يتركه هذا الاختبار على حياة المؤمن.

مفهوم اختبار صدق الإيمان:

يشير اختبار صدق الإيمان إلى عملية تقييم وتحليل مدى صدق وقوة الإيمان لدى الفرد. فالإيمان الحقيقي ليس مجرد اعتقاد سطحي، بل هو حالة روحية عميقة تتجلى في السلوك والتصرفات. يهدف اختبار صدق الإيمان إلى فحص مدى انعكاس الإيمان على حياة المؤمن في مختلف جوانبها.

أساليب اختبار صدق الإيمان:

1. العمل الصالح: يعتبر العمل الصالح من أهم السبل لاختبار صدق الإيمان، حيث يعكس العمل الصالح تطبيق القيم الإيمانية في الحياة العملية.
2. الصبر والثبات: يمكن اختبار صدق الإيمان من خلال قدرة المؤمن على التحمل والصبر في مواجهة التحديات والابتلاءات.
3. العبادة والطاعة: تعتبر مدى التفاني في أداء العبادات والطاعات مؤشراً على صدق الإيمان وقوته.
4. العلاقة بالله: يمكن اختبار صدق الإيمان من خلال عمق وثبات العلاقة بين المؤمن والله، ومدى الاعتماد والثقة فيه.

5. التعامل مع الآخرين: يمكن أيضاً اختبار صدق الإيمان من خلال طريقة تعامل المؤمن مع الآخرين، ومدى تجسيد قيم الرحمة والعدل والإحسان في التعامل.

الأثر الناتج عن اختبار صدق الإيمان:

1. الثبات والاستقرار: يساهم اختبار صدق الإيمان في تعزيز الثبات والاستقرار النفسي للمؤمن، إذ يجد في قوته الروحية دعماً له في مواجهة التحديات.

2. السلام الداخلي: يمكن للإيمان الصادق أن يوفر السلام الداخلي والرضا في نفس المؤمن، حيث يعيش حياة مليئة بالطمأنينة والثقة بقدرة الله.

3. النمو الروحي: يعمل اختبار صدق الإيمان على تعزيز النمو الروحي للمؤمن، إذ يساعده على التطور والتحسين في مساره الديني والحياتي.

4. الثقة بالله: يمكن أن يزيد اختبار صدق الإيمان من ثقة المؤمن بالله ورضاه بقضائه، حيث يعتمد على الله في جميع أمور حياته.

5. الإلهام والتحفيز: يمكن أن يكون اختبار صدق الإيمان مصدر إلهام وتحفيز للمؤمن، يحفزه على بذل المزيد من الجهد في سبيل تحقيق الخير والتقدم في الحياة الروحية.

نستنتج من ذلك بأن اختبار صدق الإيمان يعتبر عملية أساسية في تجربة المؤمن، حيث يساعده على قياس قوة إيمانه وتحقيق الثبات فيه. وباستخدام الأساليب المناسبة، يمكن للمؤمن تحقيق الصدق الروحي والنمو الديني، مما يؤدي إلى حياة مليئة بالسلام والرضا والاستقرار في ظل إيمان صادق بقضاء الله وقدره.

ثالثاً: سبل التعامل مع المعاناة

من سبل التعامل الإيجابي مع المعاناة: الصبر والتوكل والرضا، ومحاولة استخلاص العبر والدروس.

لذلك فإن المعاناة حقيقة مرة في حياة البشر، لكن المنظور الإيماني يراها ابتلاء من الله له حكمته. والاستجابة الصحيحة هي الصبر وقبول قضاء الله والبحث عن الحكمة وراءه.

- الصبر والرضا طريق المؤمن لتجاوز المحن

يواجه المؤمن في حياته الدنيا الكثير من التحديات والمحن، فما هي السبل التي يتبعها لتجاوز هذه الابتلاءات؟ إن أفضل طريق هو طريق الصبر والرضا الذي يميز المؤمن الصادق.

***أولاً: مفهوم الصبر في الإسلام**

الصبر هو ضبط النفس عند مصائب الدهر، والرضا بقضاء الله. وهو فرض على كل مسلم.

***ثانياً: فضل الصبر وثمراته**

للصبر فضل عظيم، فهو يورث الطمأنينة والسكينة، ويكسب المؤمن أجراً عند الله.

***ثالثاً: معنى الرضا**

الرضا هو قبول قضاء الله والتسليم له، سواء أكان خيراً أم شراً.

***رابعاً: آثار الرضا**

يعصم الرضا من الجزع واليأس، ويجلب السكينة والطمأنينة في القلب.

الصبر والرضا من أفضل الوسائل لتجاوز الابتلاءات، فعلى المؤمن أن يتحلى بهما ابتغاء مرضاة الله وثوابه العظيم.

الفصل السادس:

الفن والجمال شهادة للخالق

****دلالات الجمال الطبيعي على عظمة الخالق****

تعتبر الطبيعة من أكثر الأماكن إلهامًا وجمالًا في هذا الكون، إذ تتنوع فيها الظواهر والمظاهر التي تلفت النظر وتثير الدهشة. ورغم تنوع الثقافات والمعتقدات، يجمع الناس على تقدير جمال الطبيعة وعظمة مظاهرها، مما يدفعنا للتساؤل عن الدلالات العميقة وراء هذا الجمال وعلاقته بعظمة الخالق.

****الجمال الطبيعي كعنصر من عناصر الخلق:****

تعتبر الطبيعة من آيات الله العظيمة التي يدعونا القرآن الكريم إلى التفكير فيها والتأمل في خلقها. إن كل جانب من جوانب الطبيعة يحمل في طياته رمزًا لعظمة وحكمة الخالق، سواء كانت ذلك في جمال الجبال، أو روعة البحار، أو سحر الغروب والشروق.

****دلالات الجمال الطبيعي على عظمة الخالق:****

1. ****التنوع والترتيب:**** إن تنوع الكائنات وترتيبها في الطبيعة يشير إلى حكمة وتدبير الخالق، حيث تتكامل العناصر وتتجانس في تكوين مشهد جميل ومدهش.
2. ****التوازن البيئي:**** تظهر عظمة الخالق في الاهتمام بتوازن البيئة وتفاعل الكائنات الحية وغير الحية، حيث يتكامل النظام البيئي ليحافظ على الحياة ويسهم في استمرارها.
3. ****الإبداع والتنوع الجمالي:**** يتجلى إبداع الخالق في تنوع الأشكال والألوان والأنماط في الطبيعة، حيث لا تتكرر المناظر بل تتجدد باستمرار ما يجعل كل شيء في الطبيعة مثيراً للدهشة والإعجاب.
4. ****القوة والمجد:**** تعكس بعض ظواهر الطبيعة مثل الجبال العظيمة والبحار الهائلة قوة الخالق وعظمته، فتذكرنا بقدرته العظيمة على خلق وتشكيل كل شيء.
5. ****التغذية والرحمة:**** تدل الثمار والمزروعات الغنية والمياه العذبة والأرض الخصبة على رحمة الخالق وعنايته بخلقه، إذ يوفر لهم كل ما يحتاجونه للبقاء والازدهار.

****أثر الإدراك الجمالي على الإيمان والعبادة:****

1. **تقوية الإيمان:** يعزز الإدراك الجمالي العميق إيمان المرء بالله ويعزز قناعاته بعظمة الخالق وحكمته في خلق الكون.

2. **تحفيز العبادة:** يدفع الإدراك الجمالي الإنسان للتفكير والتأمل، مما يزيد من رغبته في العبادة والقرب من الله.

3. **تعزيز الروحية:** يساعد الإدراك الجمالي على تعزيز الروحية والسلام الداخلي، حيث يعيش المرء في توازن مع جمال الطبيعة.

فقد تكمن دلالات الجمال الطبيعي على عظمة الخالق في كل تفاصيل الطبيعة، وهي تذكير للبشر بعظمة الله وحكمته في خلق الكون. ومن خلال الإدراك الجمالي، يمكن للإنسان أن يعزز إيمانه ويرتقي بروحانيته ويعمق علاقته بالخالق.

الفصل السابع:

الأخلاق دليل على وجود الغاية

الأخلاق: ميزة إنسانية تميز البشر عن سائر المخلوقات
تعتبر الأخلاق أحد الجوانب البارزة في حياة البشر، فهي
تمثل مجموعة من القيم والمبادئ التي تحدد سلوكهم
وتوجه تفاعلاتهم مع الآخرين ومحيطهم. تعكس الأخلاق
القيم الأساسية التي يؤمن بها الفرد والمجتمع، وتعدّ ميزة
إنسانية فريدة تميز البشر عن سائر المخلوقات. يعتمد
وجود الأخلاق على العقل والوعي البشري، وتعتبر عنصراً
أساسياً في بناء المجتمعات والثقافات.
أهمية الأخلاق كميزة إنسانية تميز البشر عن غيرهم من
المخلوقات.

*أولاً : أصل الأخلاق في الإنسان

تاريخياً، يعود أصل الأخلاق إلى الإنسان نفسه وتفاعله مع
بيئته ومجتمعه. فالبشر يمتلكون قدرة على التفكير
والتحليل والتأمل، مما يسمح لهم بتطوير نظام من القيم

والمعتقدات التي تنظم سلوكهم وتوجهاتهم. عبر التاريخ، شهدت البشرية تطوراً في مفهوم الأخلاق وممارستها، مع تطور المجتمعات وتعقيد العلاقات الإنسانية.

*ثانياً : دور الأخلاق في بناء المجتمعات

تلعب الأخلاق دوراً حاسماً في بناء المجتمعات وتعزيز التعايش السلمي بين أفرادها. فعندما يتبنى الأفراد قيم الصدق، والعدالة، والرحمة، يتشكل مجتمع يعتمد على التعاون والتضامن. وبالتالي، تسهم الأخلاق في تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي.

*ثالثاً: تأثير الأخلاق على الفرد والبيئة

تؤثر الأخلاق بشكل كبير على سلوك الفرد وتفاعله مع بيئته. فالشخص الذي يتمتع بقيم أخلاقية مرتفعة يكون له تأثير إيجابي على من حوله، بينما يمكن أن تؤدي قيم منخفضة لسلوكيات سلبية تؤثر على البيئة والمجتمع بشكل سلبي.

*رابعاً: تطور الأخلاق والتحديات الحديثة

تواجه الأخلاق التحديات في العصر الحديث، حيث يتغير السياق الثقافي والاجتماعي بسرعة كبيرة. فمع التطور التكنولوجي والتغيرات الاقتصادية، يتطلب تطبيق الأخلاق مرونة وفهم عميق للقيم والمبادئ التي تحافظ على كرامة الإنسان وتحقق العدالة الاجتماعية.

باختصار، تعتبر الأخلاق ميزة إنسانية أساسية تميز البشر عن باقي المخلوقات. فهي تمثل القيم والمبادئ التي توجه سلوك الإنسان وتعزز تفاعلاته مع بيئته ومجتمعه. ومن خلال الحفاظ على الأخلاق وتطويرها، يمكن للبشر بناء مجتمعات أكثر استقراراً وتطوراً وتعاوناً.

الضمير والعدالة والصدق كلها قيم تنفي فكرة العشوائية

تعتبر القيم الأخلاقية من العناصر الأساسية في بناء المجتمعات الناجحة والمستقرة. ومن بين هذه القيم الثلاثة التي تحمل وزناً كبيراً في تحقيق العدالة والاستقامة في

المجتمع هي الضمير والعدالة والصدق. فكلها تنفي فكرة العشوائية وتعزيز النظام والتوازن في المجتمع:

*أولاً : الضمير

يعتبر الضمير أساساً أخلاقياً يدل على الوعي والشعور بالمسؤولية نحو الآخرين والبيئة. فالشخص ذو الضمير الحي يتصرف بوعي ويتجنب السلوكيات الضارة أو الظالمة. يسهم الضمير في توجيه الفرد نحو الخير والعدالة، ويمنعه من الانجراف نحو العشوائية والانحرافات الأخلاقية.

*ثانياً: العدالة

تعد العدالة أساساً لتحقيق التوازن والنظام في المجتمع، حيث تضمن توزيع الحقوق والواجبات بشكل عادل ومتساوٍ. فهي تحدد القوانين والأنظمة التي تنظم سلوك الأفراد وتحمي حقوقهم وحرياتهم. ومن خلال تطبيق العدالة، يتمكن المجتمع من تفادي الفوضى والعشوائية وبناء نظام قائم على المساواة والعدالة.

*ثالثاً: الصدق

يعتبر الصدق ركيزة أساسية في بناء الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع. فعندما يتمتع الأفراد بالصدق في تعاملاتهم وكلماتهم، يتمكنون من بناء علاقات قوية ومستقرة مع الآخرين. ومن خلال الصدق، يتم تفادي الغش والخداع وبناء مجتمع يقوم على النزاهة والشفافية.

*رابعاً: تأثير هذه القيم على المجتمع

تعمل الضمير والعدالة والصدق بشكل مترابط على تعزيز الاستقامة والتوازن في المجتمع. فعندما يتحلى أفراد المجتمع بهذه القيم، يتمكنون من تفادي العشوائية والظلم، وبالتالي يبنون مجتمعاً قائماً على القيم والمبادئ الأخلاقية. ومن خلال تعزيز هذه القيم في التعليم والتربية، يمكن تحقيق تقدم وازدهار حقيقي في المجتمع.

باختصار، فإن الضمير والعدالة والصدق هي قيم أساسية تعزز النظام والتوازن في المجتمع وتنفي فكرة العشوائية. من خلال ترسيخ هذه القيم في ثقافة المجتمع وتطبيقها في الحياة اليومية، يمكن للبشر بناء مجتمعات أكثر عدلاً واستقامة وازدهاراً.

الدين أساس بناء الأخلاق وتشكيل الضمير الإنساني

يعتبر الدين من أقدم العوامل التي تؤثر على السلوك الإنساني وتوجهه نحو الخير والشر. فمن خلال الدين، يتم تحديد مفهوم الصواب والخطأ وتوجيه الفرد نحو الأخلاق الصالحة.

*أولاً: دور الدين في بناء الأخلاق

تعتبر القيم والمبادئ الأخلاقية جزءاً لا يتجزأ من تعاليم الدين. فالديانات توجه الأفراد نحو ممارسة الخير وتجنب الشر من خلال تعليماتها وقوانينها. على سبيل المثال، في الإسلام يعتبر الأخلاق جزءاً أساسياً من التعاليم الدينية، حيث تشجع على الصدق والعدالة والرحمة.

*ثانياً: تأثير الدين على تشكيل الضمير الإنساني

تسهم تعاليم الدين في تشكيل الضمير الإنساني، حيث تعلم الفرد مفهوم الصواب والخطأ وتوجهه نحو السلوك الصالح. على سبيل المثال، في الديانة المسيحية يتعلم

الفرد عن قيمة المحبة والتسامح والرحمة، مما يؤثر بشكل إيجابي على ضميره وتصرفاته.

*ثالثاً: تطبيقات عملية لتعاليم الدين في الحياة اليومية

يمكن رؤية تأثير الدين على الأخلاق والضمير الإنساني في الحياة اليومية، حيث يسهم في تشجيع الفرد على ممارسة الخير وتجنب الشر. على سبيل المثال، يعتبر الصلاة والصوم في الإسلام تطبيقات عملية لتعاليم الدين التي تعزز القيم الأخلاقية وتحسن من ضمير الإنسان.

*رابعاً: التحديات والنقاشات

على الرغم من دور الدين في بناء الأخلاق وتشكيل الضمير الإنساني، إلا أنه يواجه بعض التحديات والنقاشات. فقد يختلف التفسير الديني وتطبيقاته بين الأفراد والمجتمعات، مما قد يؤدي إلى انتشار آراء متضاربة حول المفاهيم الأخلاقية.

باختصار، يظهر الدين كعامل أساسي في بناء الأخلاق وتشكيل الضمير الإنساني، حيث يوجه الفرد نحو الخير والصلاح ويحدد مفهوم الصواب والخطأ. ومن خلال تطبيق

تعاليم الدين في الحياة اليومية، يمكن للإنسان تحسين
أخلاقه وتقوية ضميره، مما يساهم في بناء مجتمعات أكثر
تسامحاً وسلاماً وعدالة.

إذا وجدتَ دليلاً عقلياً واحداً يثبت وجود الله
ويقرُّه العقل فهو الكفيل بأن يمحو آلاف الأدلة
العقلية التي تُنكر وجود الله .. لأن العقل لا
يحمل المتناقضات ولا بد لهذه الآلاف من الأدلة
أن تكون قد وعيَّتها خطأ لو كُنْتَ تبحثُ بصدقٍ
عن الحقيقة .

وإذا كُنْتَ تُقِرُّ في صواب إرادة الله في بعض
الأمر ولا تُقِرُّ بصواب إرادته بغيرها فلا بد أن
يكون عقلك بنطاق ضيق ولا يعي ما هو أكبر
منه فبادر بتوسيعه ولا تقارن حدود العقل
بعضمة الخالق ..

فلا جاز للمحكوم حكمٌ على الحاكم .

إسماعيل القريشي

السبت 2024/3/9

الخاتمة:

لقد تناولنا في هذا الكتاب أهم المحاور المتعلقة بالبحث عن المعنى والغاية من الوجود، مركزين على الردود الشافية على شبهات وإشكاليات الفكر الملحد المنتشر اليوم.

بدأنا بالحديث عن فطرة الإنسان على البحث عن المعنى، ثم تطرقنا لأزمة المعنى التي تواجه الملحدين. بعد ذلك تناولنا معنى الحياة من منظور إيماني يقوم على العبودية لله والابتلاء والعدل الإلهي. كما بحثنا في الغاية

من الوجود وحتمية وجودها في هذا الكون المنظم. وفي الختام، رددنا على شبهات العدمية التي تحاول إنكار وجود المعنى والغاية.

وخلاصة القول أن الإيمان بالله هو السبيل الوحيد لايجاد المعنى الحقيقي والغاية السامية من الوجود. فبدون الارتباط بالخالق والانقياد له، سيظل الإنسان يعاني من أزمة المعنى والغربة والفراغ الروحي. نسأل الله أن يهدي الجميع لطريق الحق والخير.

المراجع

- القرآن الكريم
- كتاب قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقران لنديم الجسر
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر.
- تفسير القرآن العظيم. دمشق: دار الفكر، 1401هـ.
- الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، 1422هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1416هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- حسين، طه. في الأدب الجاهلي. القاهرة: دار المعارف، 1964م.
- جونز، جيمس. غاية الوجود: البحث عن المعنى في عالم لا معنى له. ترجمة مكتبة جرير. الرياض: دار العبيكان، 2017م.

جدول المحتويات

9	المقدمة
11	الفصل الاول
13	الفصل الثاني
15	الفصل الثالث
19	الفصل الرابع
24	الفصل الخامس
26	الفصل السادس
28	الفصل السابع
31	الفصل الثامن
37	الفصل التاسع
39	الفصل العاشر
42	الفصل الحادي عشر
46	الفصل الثاني عشر
49	الفصل الثالث عشر
51	الخاتمة
55	المقدمة
57	الفصل الأول
57	البحث عن المعنى

- 57.....*أولاً: التأمل الذاتي.
- 58.....*ثانياً: فهم الواقع المحيط.
- 58.....*ثالثاً: الاطلاع على وجهات النظر المختلفة.
- 58.....*رابعاً: الاستفادة من التجارب الإنسانية.
- 59.....*فطرة الإنسان على البحث عن المعنى.
- 59.....*أولاً: الفطرة وتعريفها.
- 60.....*ثانياً: جذور البحث عن المعنى.
- 60.....*ثالثاً: أهمية البحث عن المعنى.
- 61.....*أزمة المعنى في الفكر الملحد.
- 62.....*أولاً: ماهية أزمة المعنى.
- 62.....*ثانياً: جذور أزمة المعنى في الفكر الملحد.
- 62.....*ثالثاً: آثار أزمة المعنى.
- 63.....*الفراغ الروحي وأثره.
- 63.....*أولاً: تعريف الفراغ الروحي.
- 64.....*ثانياً: أسباب الفراغ الروحي.
- 64.....*ثالثاً: آثار الفراغ الروحي.
- 66.....*الفصل الثاني.
- 66.....*معنى الحياة في الإيمان.
- 66.....*أولاً: العبودية لله.

- 66*ثانياً: الابتلاء الإلهي
- 67*ثالثاً: العدل الإلهي
- 67*رابعاً: المسؤولية الاجتماعية
- 68- الخالق والمخلوق والعبودية
- 68*أولاً: عظمة الخالق سبحانه
- 68*ثانياً: مركزية العبودية في حياة الإنسان
- 69*ثالثاً: آثار العبودية على الفرد والمجتمع
- 69- الابتلاء والاختبار الإلهي
- 70*أولاً: ماهية الابتلاء
- 70*ثانياً: حكمة الابتلاء
- 70*ثالثاً: آداب تلقي الابتلاء
- 71العدل الإلهي والآخرة
- 71*أولاً: تعريف العدل الإلهي
- 72*ثانياً: ظلم الإنسان في الدنيا
- 73الفصل الثالث
- 73الغاية من الوجود
- 73*أولاً: غاية خلق الإنسان
- 73*ثانياً: غاية خلق الكون
- 74*ثالثاً: غاية الحياة الدنيا

- 74.....حتمية وجود الغاية في الكون
- 74.....*أولاً: الاتساق والترابط في الكون
- 75.....*ثانياً: الغائية في الطبيعة
- 75.....*ثالثاً: القوانين الفيزيائية الثابتة
- 75.....*رابعاً: معجزة الحياة
- 76.....الاتساق والترابط في الخلق
- 76.....*أولاً: الترابط في الكون
- 76.....*ثانياً: التوازن البيئي
- 77.....*ثالثاً: التكامل في الكائن الحي
- 77.....*رابعاً: الترابط في الذرة
- 77.....الحكمة الإلهية وكمال الصنع
- 78.....*أولاً- الحكمة الإلهية في الكون:
- 78.....*ثانياً- الحكمة الإلهية في الإنسان:
- 78.....*ثالثاً- الحكمة الإلهية في الحيوان:
- 79.....*رابعاً- الحكمة الإلهية في النبات:
- 80.....الفصل الرابع
- 80.....الرد على شبهات العدمية
- 80.....*أولاً: الرد على انتفاء القيمة من الحياة
- 80.....*ثانياً: الرد على عدم وجود معنى للوجود

- *ثالثاً: الرد على ادعاء النشوء العشوائي 81
- الفصل الخامس..... 82
- المعنى وراء المعاناة..... 82
- *أولاً: معنى المعاناة في الأديان 82
- *ثانياً: المعاناة تنمي الصفات الحميدة 82
- *ثالثاً: المعاناة تعلّم الدروس..... 83
- *رابعاً: المعاناة تقرب من الله..... 83
- فلسفة الشر وجدلية الخير والشر 83
- *أولاً: تفسيرات فلسفية لمسألة الشر 84
- *ثانياً: الشر ابتلاء واختبار من الله..... 84
- *ثالثاً: جدلية الخير والشر..... 84
- المعاناة والألم في الحياة الدنيا..... 85
- *أولاً: صور المعاناة والألم في الحياة..... 85
- *ثانياً: أسباب المعاناة من منظور إيماني..... 85
- تطهير المؤمن من الذنوب..... 87
- مفهوم تطهير المؤمن من الذنوب:..... 88
- أساليب تطهير المؤمن من الذنوب:..... 88
- (الأثر النفسي والروحي لتطهير المؤمن من
الذنوب):..... 89

- 90..... - اختبار صدق الإيمان
- 91..... مفهوم اختبار صدق الإيمان:
- 91..... أساليب اختبار صدق الإيمان:
- 92..... الأثر الناتج عن اختبار صدق الإيمان:
- 93..... ثالثاً: سبل التعامل مع المعاناة:
- 94..... *أولاً: مفهوم الصبر في الإسلام:
- 94..... *ثانياً: فضل الصبر وثمراته:
- 94..... *ثالثاً: معنى الرضا:
- 94..... *رابعاً: آثار الرضا:
- 96..... الفصل السادس:
- 96..... الفن والجمال شهادة للخالق:
- 96.. **دلالات الجمال الطبيعي على عظمة الخالق**:
96. **الجمال الطبيعي كعنصر من عناصر الخلق**:
97. **دلالات الجمال الطبيعي على عظمة الخالق**:
- 98.. **أثر الإدراك الجمالي على الإيمان والعبادة**:
- 99..... الفصل السابع:
- 99..... الأخلاق دليل على وجود الغاية:
- 99..... *أولاً : أصل الأخلاق في الإنسان:
- 100..... *ثانياً : دور الأخلاق في بناء المجتمعات:

100	*ثالثا: تأثير الأخلاق على الفرد والبيئة.....
101	*رابعا: تطور الأخلاق والتحديات الحديثة
101	الضمير والعدالة والصدق كلها قيم تنفي فكرة العشوائية.....
102	*أولا : الضمير.....
102	*ثانيا: العدالة.....
103	*ثالثا: الصدق.....
103	*رابعا: تأثير هذه القيم على المجتمع.....
104	الدين أساس بناء الأخلاق وتشكيل الضمير الإنساني
104	*أولا: دور الدين في بناء الأخلاق.....
104	*ثانيا: تأثير الدين على تشكيل الضمير الإنساني
105	*ثالثا: تطبيقات عملية لتعاليم الدين في الحياة اليومية.....
105	*رابعا: التحديات والنقاشات.....
109	الخاتمة:.....
110	المراجع.....